فقهاء حول الرسول صلى الله عليه وسلم

عبد العزيز الشناوى

الجزء الأول

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الإيمان بالمنصورة
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

عبد الله بن مسعود

حبر هذه الأمة

*** نسبه**

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلى

أمه أم عبد الله بنت ود بن سواءة

*** كنيته**

كان عبد الله بن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن

*** إسلامه**

سمع عبد الله بن مسعود عن محمد بن عبد الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وما يدعو إليه، **وكان يرعى غنم عقبة بن أبى معيط**، وذات يوم انطلق إلى مكة ليلقى محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ ولكنه لم يتمكن من مقابلته فسأل رجلا:

ـ ألا تدلنى على مكان الأمين؟

قال الرجل:

ـ يا ابن غافل إن محمدا إما فى بيته أو فى البيت الحرام

فوقف ابن مسعود حائراً كيف يترك الغنم وحدها؟ لو لقيه عقبة بن أبى معيط لن يدعه دون أن يذيقه لدغات سوطه.

فأسرع بالعودة إلى غنمه

وذات يوم بينما كان عبد الله يرعى الغنم جاءه رجلان فقال أحدهما:

ـ يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟

فقال ابن أم عبد:

ـ ما عندى شاة تحلب، وإنى مؤتمن ولست بساقيكما

فقال الرجل:

ـ هل عندك من جذعة لم ينز ـ نزا: وثب ـ عليها الفحل؟

قال عبد الله بن مسعود:

ـ إن ههنا عناقاً حملت أول الشتاء، وقد أخدجت ـ ألقت ولدها ناقص الخلق وإن كان لتمام الحمل ـ وما بقى لها من لبن

فقال الرجل:

ـ ادع بها

فجاء ابن أم عبد بها، فاعتقلها الرجل ومسح ضرعها بيده ودعا حتى حفل وأنزلت فجاء صاحبه بمجن ـ صخرة منقعرة ـ فحلب فسقى صاحبه، وسقى عبد الله بن مسعود، ثم حلب وشرب.

ثم قال للضرع:

ـ اقلص

فقلص، فنظر إليه ابن أم عبد فى عجب ورهبة وانبهار، فقد كانت نظراته مطمئنة، وبسمته التى لا تفارق شفيته كلها حنان وأبوة، فسأله عبد الله بن مسعود:

ـ بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط

قال الرجل:

ـ أو تراك تكتم على حتى أخبرك؟

قال ابن أم عبد وهو ينظر إلى عينيه اللتين يملأها الوجد والإصرار والثبات:

ـ نعم

فقال الرجل:

ـ فانى محمد رسول الله

فقال عبد الله بن مسعود فى فرح ولهفة:

ـ محمد الأمين؟ أنت الذى تزعم قريش أنه صابىء؟

قال خاتم النبيين ﷺ :

ـ إنهم ليقولون ذلك

وانصرف السراج المنير ﷺ وتبعه أبو بكر بن أبى قحافة، فشيعهما عبد الله ابن مسعود بعينين شاردتين حتى اختفيا عن بصره.

لقد استشعر عبد الله بن مسعود ما رأى وسمع ذهولا، ولما أفاق راح يلوم نفسه، لماذا تركهما ينصرفان؟

لماذا لم يسألهما عن وجهتهما وكيف يلقاهما؟ هل كانا فارين من قريش؟ لقد فاقت حلاوة الكلمات التى سمعها من محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ وهو يدعو ربه وهو يمسح على الضرع حلاوة اللبن الذى شربه، إن ما فعله محمد الأمين عليه - الصلاة والسلام ـ لا يفعله إلا نبى.

وقضى عبد الله بن مسعود ليلته أرقا مسهدًا لم تكتحل عيناه بالنوم، كان مجذوبا إلى ابن عبد الله ـ ﷺ -

ولما أسفر الصبح انطلق ابن أم عبد إلى البيت الحرام وكاد قلبه ينخلع من بين ضلوعه عندما رآه، فاندفع نحوه وقال:

ـ إنى أشهد أنك نبى، وأشهد أن ما جئت به حق، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبى، وإنى متبعك، علمنى من هذا القول الطيب ـ يعنى القرآن ـ

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أنت غلام ـ غليم ـ معلم

يقول عبد الله بن مسعود:

ـ لقد رأيتنى سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا (رواه ابن أبى شيبة فى المصنف)

*** أول من أفشى القرآن فى مكة**

اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فى دار الإسلام - دار الأرقم بن الأرقم المخزومى - ذات يوم فقالوا:

- والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهموه؟

فقال عبد الله بن مسعود:

- أنا

قالوا:

- إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه

فقال ابن مسعود:

- دعونى فإن الله سيمنعنى

فغدا عبد الله بن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى، وقريش فى أنديتها **حتى قام عند المقام ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته: ﴿الرحمن * علم القرآن﴾**[سورة الرحمن الآية: ١-٢]

ثم استقبلها يقرؤها، فتأملوه وجعلوا يقولون:

- ماذا قال ابن أم عبد؟

ثم قالوا:

- إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد

فقاموا إليه فجعلوا يضربونه فى وجهه، وجعل ابن مسعود يقرأ حتى بلغ منها - سورة الرحمن - ما شاء الله أن يبلغ

ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثاروا فى وجهه فقال له مصعب بن عمير وأبو بكر والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيدة بن الجراح:

- هذا الذى خشينا عليك

فقال عبد الله بن مسعود:

ـ ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا

قالوا:

ـ لا، حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون

فكان أول من أفشى القرآن فى مكة ابن مسعود (رواه ابن أبي شيبة فى المصنف)

*** تعذيبه فى سبيل الله**

لما ذاع ذكر إمام الخير ﷺ فى دور مكة ضاقت صدور أشراف قريش وقالوا:

ـ لقد جعل دين محمد للفقراء والعبيد شأنا وسفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب آلهتنا

فأنزلوا بأصحابه ﷺ العذاب، ونال ابن مسعود حظه الوافر من العذاب فلم **يزده ذلك إلا إيمانا على إيمانه**

ولقى أبو جهل بن هشام عبد الله بن مسعود ذات يوم فلطمه على خده **فأطاح بأذنه** فحملها ابن مسعود فى يده وذهب إلى النبى ﷺ يشكو أبا جهل ولكن صاحب الخلق العظيم ﷺ **تبسم وطلب من ابن مسعود الصبر** فعجب ابن مسعود أيضرب أحد أصحابه ويتبسم؟ **أراد أن يسأل عن سر هذه البسمة**، ولكنه لم يجرؤ

*** هجرته إلى الحبشة**

لما رأى طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبى طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من الأذى والعذاب والبلاء قال لأصحابه:

ـ لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا ـ النجاشى ـ لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق .

فقال عبد الله بن مسعود وعثمان بن مظعون وعثمان بن عفان ومصعب بن

عمير:

- **متى نعود يا رسول الله؟**

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه**

فهاجر عبد الله بن مسعود إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية

*** المآخاة**

رأى طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ أن بعض أصحابه كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة، **فآخى بينهم على الحق والمساواة**

فآخى بين أبى بكر وعمر بن الخطاب، وآخى بين عمه حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، **وآخى بين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود**، وآخى بين بلال بن رباح وبين مصعب بن عمير، وآخى بين سعد بن أبى وقاص وأبى عبيدة بن الجراح، وآخى بين سالم ومولاه أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وآخى بين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله، وآخى بين على بن أبى طالب ونفسه ﷺ .

***الهجرة إلى يثرب**

اشتدت عداوة وضراوة قريش لما أيقنوا أن المبعوث للناس كافة ﷺ آوى — أسند إلى قوم أهل حرب وتحمل - وبايع الأوس والخزرج على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، وعودة بعض مهاجرى الحبشة، فجاء عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وصهيب الرومى وخباب بن الأرت وسعد بن أبى وقاص يشكون اضطهاد قومهم لهم فقال النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ :

- **إن الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها**

وكان ذلك أمرا لمن كان معه بمكة من المسلمين بالهجرة إلى يثرب

فهاجر عبد الله بن مسعود وامرأته هند بنت الحارث إلي يثرب ونزل على معاذ بن جبل

*** المآخاة**

بعد أن بنى خاتم المرسلين ﷺ مسجده وحجراته دخل دار أبى طلحة وآخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ تآخوا فى الله أخوين أخوين

فآخى بين عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل .. و ... و

*** صلاة عبد الله بن مسعود القبلتين**

صلى ابن أم عبد القبلتين إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس والكعبة

*** يوم بدر.. ومقتل أبى جهل**

لقى عبد الله بن مسعود يوم بدر عدو الله أبا جهل بن هشام بآخر رمق فعرفه ووضع رجله على عنقه فقال:

ـ لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعى الغنم

فقال ابن أم عبد:

ـ هل أخزاك الله يا عدو الله؟

قال أبو جهل بن هشام:

ـ وبما أخزانى؟ أعمد ـ أشرف ـ من رجل قتلتموه ـ أى ليس على عار أبعد أن أكون رجلا قتله قومه ـ

ثم تساءل أبو جهل:

ـ لمن الدائرة اليوم؟

قال عبد الله بن مسعود:

ـ لله ولرسوله

ثم أجهز ابن مسعود على أبى جهل فاحتز رأسه وحملها إلى رسول الله ﷺ وقال:

ـ يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ آلله الذى لا إلـه غيره

وكانت هذه يمين رسول الله ﷺ ، فقال ابن مسعود:

ـ نعم، والله الذى لا إلـه غيره

ثم ألقى برأس أبى جهل بين يدى ـ أمامه ـ رسول الله ﷺ ، فحمد الله تعالى وقال:

ـ بئس الرجل كنت، والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه، فأحمد الله الذى أقر قتلك وأقر عينى

ثم قال رسول الله ﷺ وهو يمسك بأذن ابن مسعود ويدفع رأس أبى جهل:

ـ الأذن بالأذن والرأس زيادة

وتبسم الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فعلم ابن مسعود سر بسمة رسول الله ﷺ يوم أن أطاح أبو جهل بأذن ابن مسعود فى مكة منذ سنين...

يقول ابن مسعود:

ـ وقد كنت ضربت أبا جهل بسيفى فلم يعمل فيه، فأخذت سيفه فضربته به حتى قتلته، فنفلنى رسول الله ﷺ سيفه

* صاحب نعلى رسول الله ﷺ

أدرك عبد الله بن مسعود بفطرته السديدة الدور الكبير الذى يتسطيع أن يخدم به دين الله، فإن فرسان الإسلام أصحاب رسول الله ﷺ كثيرون، والفقهاء والدعاة والمعلمون فى مدرسة إمام الخير ﷺ قليلون.. فلم لا يكون واحداً منهم؟

راح ابن مسعود يسأل معلم البشرية ﷺ ، فالعلم مفاتيحه السؤال

فكان ابن مسعود أقرب الناس إلىٰ مصباح الظلام ﷺ هَدْياً وَسَمْتاً

وضم صاحب الخلق العظيم ﷺ ابن مسعود إليه فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشى بين يديه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام

وقال الرحمة المهداة ﷺ لابن مسعود:

- **إذنك على أن يرفع الحجاب وأن تستمع سوادى حتى أنهاك**(أخرجه مسلم والإمام أحمد عن ابن مسعود)

وكان عبد الله بن مسعود يعرف فى الصحابة بصاحب السواد - ساودت الرجل مساودة إذا ساررته - والسواك

سأل ابن مسعود نور الظلمة ﷺ ذات يوم **عن المشى مع الجنازة فقال عليه** الصلاة والسلام:

- **ما دون الخبب - درب من العدو، وقيل: هو الرمل - إن يكون خيرا يعجل إليه، وإن يكن غير ذلك فبعداً لأهل النار والجنازة متبوعة ولا تتبع، ليس معها من يقدمها** (رواه الترمذى كتاب الجنائز، مسلم، والنسائى عن ابن مسعود)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم** (رواه الإمام أحمد، والبيهقى عن أبى هريرة)

وسأل عبد الله بن مسعود النبى الخاتم ﷺ عن **الخيلاء والإفتخار** فقال عليه الصلاة والسلام:

- **لا يدخل الجنة من كان فى قلبه حبة من كبر**

فقال رجل:

- **يا رسول الله إنى ليعجبنى أن يكون ثوبى جديدا، ورأسى دهينا، وشراك نعلى جديدا**

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **ذاك جمال، والله تعالي جميل يحب الجمال، ولكن الكبر من بطر الحق وازدرى الناس** (رواه الإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن مسعود)

فقال ابن مسعود:

- **يا رسول الله أى الأعمال أفضل؟**

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، وجهاد فى سبيل الله

فقال ابن أم عبد :

ـ ولو استزدته لزادنى ـ لو سألته لأجابنى ـ (رواه سعيد بن منصور فى سننه)

وذات ضحى كان ابن مسعود وجماعة من الصحابة جالسين فى المسجد فخرج عليهم كاشف الغمة ﷺ فقال :

ـ استحيوا من الله حق الحياء

فقال عبد الله بن مسعود ومن معه :

ـ يا نبى الله إنا لنستحى والحمد لله

فقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ استحيوا من الله حق الحياء، احفظوا الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، واذكروا الموت والبلى، فمن فعل ذلك كان ثوابه جنة المأوى (رواه الطبرانى فى الكبير عن الحكيم بن عمير)

وشهد ابن مسعود مع النبى عليه الصلاة والسلام يوم أحد وخرج معه يوم حمراء الأسد

وكان ابن مسعود يمشى أمام رسول الله ﷺ بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل حجرته قبل النبى عليه الصلاة والسلام

*** مع النبى ﷺ :**

ذات يوم أمر إمام الخير ﷺ ابن مسعود **أن يصعد على شجرة أراك ليجنى سواكا** فصعد عبد الله الشجرة فنظر أصحاب رسول الله ﷺ إلى ساق ابن **مسعود التى تشبه عود الحطب وضحكوا فقال طبيب القلوب والعقول** والنفوس ﷺ :

ـ مم تضحكون؟ فوالذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد (رواه

الإمام أحمد عن ابن مسعود)

وقال أبو القاسم ﷺ :

ـ والذى نفسى بيده لساقا عبد الله ـ يعنى ابن مسعود ـ يوم القيامة أشد وأعظم من أحد وحراء ـ جبل أحد، وجبل حراء ـ (رواه الدارقطنى، وأبو داود الطيالسى عن ابن مسعود)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ والذى نفسى بيده لعبد الله فى الموازين يوم القيامة أثقل من أحد(رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود)

وقال أبو القاسم ﷺ :

ـ من أحب أن يسمع القرآن جديدًا غضًا كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود

(رواه ابن عساكر عن عمار بن ياسر)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود(رواه الطبرانى في الكبير عن عبد الله بن عمرو)

وكان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ يطيب له أن يسمع القرآن من فم أم عبد فقال له يوما:

ـ اقرأ لى يا عبد الله

فقال أبو عبد الرحمن:

ـ أقرأ عليك وعليك أنزل يا نبى الله؟

قال السراج المنير ﷺ :

ـ إنى أحب أن أسمعه من غيرى

فراح عبد الله بن مسعود يقرأ: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ**

هَؤُلاء شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[سورة النساء الآية: ٤١ ـ ٤٢].

فغلب البكاء نبى الرحمة ﷺ وفاضت عيناه بالدمع وأشار بيده أن:

ـ حسبك .. حسبك يا ابن مسعود(رواه البخارى)

يقول ابن مسعود:

ـ أخذت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد

ويواصل ابن أم عبد قوله:

ـ والله ما نزل من القرآن شىء إلا وأنا أعلم فى أى شىء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله منى، ولو أعلم أحدا تمتطى إليه الإبل أعلم منى بكتاب الله لآتيه وما أنا بخيركم

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ لو كنت مستخلفا أحدا من غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد(رواه ابن أبى شيبة عن على)

وقال عليه الصلاة والسلام لابن مسعود:

ـ يرحمك الله فإنك عليم معلم(رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود)

ولقد شهد له الفاروق فقال:

ـ ابن مسعود ملىء فقها

وقال أبو موسى الأشعرى:

ـ لا تسألونى عن شىء ما دام هذا الحبر فيكم ـ يعنى ابن مسعود ـ

وقال حذيفة بن اليمان:

ـ ما رأيت أحدا أشبه برسول الله فى هديه وسمته من ابن مسعود

وشهد ابن مسعود مع النبى ﷺ المشاهد كلها

* من وصايا الرسول ﷺ لابن مسعود

قال الحبيب المصطفى ﷺ ذات يوم لابن أم عبد:

ـ ارض بما قسم الله تكن من أغنى الناس، واجتنب المحارم تكن من أورع الناس، وأد ما افترض عليك تكن من أعبد الناس، إنك إن سببت الناس سبوك، وإن ناقدتهم ناقدوك،وإن تركتهم لم يتركوك، وإن فررت منهم أدركوك ، وإن جهنم تقاد ـ تجر ـ يوم القيامة بسبعين ألف زمام كل زمام بسبعين ألف ملك(رواه ابن عساكر)

وسأل نور الظلمة ﷺ ابن مسعود:

ـ يا ابن مسعود: هل تدرى أى عرى الإيمان أوثق؟

أوثق عرى الإيمان الولاية فى الله والحب فى الله، والبغض فى الله

يا ابن مسعود: هل تدرى أى المؤمنين أفضل؟

أفضل الناس أحسنهم عملا إذا فقهوا ـ الفقه: الفهم ـ فى دينهم

يا ابن مسعود: هل تدرى أى المؤمنين أعلم الناس؟ أبصرهم بالحق، إذا اختلف الناس وإن كان في عمله تقصير، وإن كان يزحف من استه زحفا

يا ابن مسعود: هل علمت أن بنى إسرائيل افترقوا اثنين وسبعين فرقة لم ينج منها إلا ثلاث فرق وهلك سائرهن؟ فرقة أقامت فى الملوك والجبابرة فدعت إلى دين عيسى فأخذت وقتلت ونشرت بالمناشير وحرقت بالنار فصبرت حتى لحقت بالله، ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لهم قوة ولم تطق القيام بالقسط فلحقت بالجبال فتعبدت وترهبت وهم الذين ذكرهم الله تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ سورة الحديد الآية ٢٧، هم الذين آمنوا بى وصدقونى ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ سورة الحديد الآية ٢٧، الذين لم يصدقوا بى، ولم يرعوها حق رعايتها وهم الذين فسقهم الله
(رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن مسعود)

يقول عبد الله بن مسعود:

ـ أوصاني رسول الله ﷺ: أن أصبح يوم صومى **دهينا مترجلا** قال:

أصبح يوم صومك دهينا مترجلا، ولا تصبح يوم صومك عبوسا، وأجب دعوة من دعاك من المسلمين، مالم يظهروا المعازف فلا تجبهم، وصل على من مات من أهل قبلتنا، وإن كان مصلوبا أو مرجوما، ولأن تلقى الله بمثل قراب الأرض ذنوبا خير لك من أن تبث الشهادة ـ تشهد الزور على مسلم ـ على أحد من أهل قبلتنا (رواه الطبرانى فى الكبير)

*** أبشر يا ابن مسعود**

ذات يوم كان ابن مسعود يدعو بدعاء فمر عليه الصادق المصدوق ﷺ ومعه أبو بكر وعمر فلما جاز به سمع دعاءه والنبى ﷺ لا يعرفه فتساءل:

ـ من هذا؟

قال أبو بكر وعمر:

ـ هذا عبد الله بن مسعود

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ سل تعطه

فرجع أبو بكر إلى ابن أم عبد فقال له:

ـ الدعاء الذى كنت تدعو به آنفا أعده على

فقال عبد الله بن مسعود:

ـ حمدت الله ومجدته ثم قلت: لا إلـه إلا أنت وعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق ورسلك حق وكتابك حق ومحمد ﷺ حق.

اللهم إنى أسألك إيمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة نبيك ـ يعنى أبا القاسم ﷺ ـ فى أعلى الجنة

فقال الصديق:

ـ أبشر يا عبد الله فقد قال رسول الله ﷺ: سل تعطه

وذات يوم جلس النبى عليه الصلاة والسلام ومعه أصحابه فقال:

ـ إن لهذا العلم ثمنا

فقال عبد الله بن مسعود وأبو الدرداء ومعاذ بن جبل:

ـ وما هو يا رسول الله؟

قال المبعوث كافة للناس ﷺ:

ـ أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه.

فقال أبو الدرداء:

ـ بم يتفاضل الناس فى الدنيا؟

قال رسول الله ﷺ:

ـ بالعقل

فقال معاذ بن جبل:

ـ وفى الآخرة؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ بالعقل

كان عليه الصلاة والسلام يحترم العقل آية الله فى خلقه

قال ابن مسعود:

ـ يا نبى الله من أعلم الناس؟

قال رسول الله ﷺ:

ـ العاقل

فقال أبى بن كعب:

ـ فمن أعبد الناس؟

قال رسول الله ﷺ :

ــ العاقل

وسأل عبد الله بن مسعود طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ ذات يوم:

ـ يا رسول الله وهل ينشرح الصدر؟

قال مصباح الظلام ﷺ

ــ يدخل القلب نور

فقال ابن أم عبد:

ـ وهل لذلك من علامة؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ التجافى عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والإستعداد للموت قبل نزول الموت

ثم سأل نبى الرحمة ﷺ ابن مسعود:

ـ هل تدرى أى الناس أعلم؟

قال عبد الله بن مسعود:

ـ الله ورسوله أعلم

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس فيه وإن كان مقصرا فى العمل وإن كان يزحف على استه، هل تدرى من أين اتخذ بنو إسرائيل الرهبانية؟ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصى الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا:

وإن أفنونا فلم يبق للدين أحد يدعون إليه فتعالوا نفترق فى الأرض إلى أن يبعث الله النبى الأمى الذى وعدنا عيسى ـ يعنون محمدا ﷺ ـ

فتفرقوا فى غيدَان الجبال وأحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينة ومنهم من كفر

وتلا : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ سورة الحديد الآية ٢٧ .

ثم تساءل الشافع المشفع ﷺ :

ـ أتدرى ما رهبانية أمتى؟ الهجرة والجهاد والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع يا ابن مسعود، اختلف من كان قبلكم من اليهود على احدى وسبعين فرقة فنجا منهم ثلاثة وهلك سائرها فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ـ عليه السلام ـ حتى قتلوا، وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك أقاموا بين ظهرانى قومهم فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى بن مريم فأخذتهم الملوك وقتلتهم وقطعتهم بالمناشير، وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانى قومهم فيدعوهم إلى دين الله ودين عيسى بن مريم فساحوا فى الجبال وترهبوا فيها وهى التى قال الله تعالى فيهم:﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ فمن آمن بى واتبعنى وصدقنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فأولئك هم الفاسقون

هؤلاء هم الذين أدركوا محمدا ﷺ فلم يؤمنوا به فأولئك هم الفاسقون أى تهوَّدُوا وتنصروا

* من دعاء عبد الله بن مسعود

اللهم إنى أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد ﷺ فى أعلى جنة الخلد

ربنا أصلح ذات بيننا، واهدنا سُبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقوتنا وأزواجنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها، وأتمها علينا

اللهم إن كنت كتبتنى من أهل الشقاء فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة

*** لقد أصبح ابن أم عبد كريما**

وذات يوم سمع عبد الله بن مسعود **غناء فأسرع وذهب**، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال:

ـ لقد أصبح ابن أم عبد كريما

وقيل:

من المرور باللغو كريما ـ أى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكرـ

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[سورة الفرقان الآية :٧٢]

اللغو: المعاصى كلها

«كراما» معناه معرضين منكرين لا يرضونه ولا يجالسون أهله

وكان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى: **﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾**[سورة النحل الآية: ٩٠]

قال:

قرأ النبى ﷺ هذه الآية على **الوليد بن المغيرة فقال:**

ـ يا ابن أخى أعد

فأعاد عليه فقال:

ـ والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أصله لمورق وأعلاه لمثمر، وما هو بقول بشر

ويقول ابن مسعود:

ـ إن هذه أجمع آية فى القرآن لخير يمتثل، ولشر يجتنب

ويقول ابن أم عبد:

ـ من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ثم يستغفر الله غفر له:﴿ومن يَعْمَلْ

سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ سورة النساء الآية: ١١٠، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ سورة النساء الآية: ٦٤.

ولما نزل قول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ سورة النساء الآية: ٦٦

فقال ابن مسعود وعمار بن ياسر وثابت بن قيس بن شماس:

ـ لو أن الله أمرنا أن نقتل أنفسنا ونخرج من ديارنا لفعلنا

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ الإيمان أثبت فى قلوب الرجال من الجبال الرواسى

*** تواضعه**

كان عبد الله بن مسعود يقول:

ـ لو تعلمون ذنوبى، ما وطىء عقبى اثنان، ولحثيتم التراب على رأسى، ولوددت أن الله غفر لى ذنبا من ذنوبى، وأنى دعيت عبد الله ابن روثة (أخرجه الحاكم)

وكان ابن مسعود يقول فى دعائه:

ـ خائف مستجير، تائب مستغفر، راغب راهب

*** من دعاء الرسول ﷺ:**

ـ قال عبد الله بن مسعود:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إليك ربى فحببنى، وفى نفسى لك ربى فذللنى، وفى أعين الناس فعظمنى، ومن سيئ أخلاقى فجنبنى (رواه ابن لال فى مكارم الأخلاق عن ابن مسعود)

وقال ابن أم عبد:

كان من دعاء النبى ﷺ: اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى (

رواه ابن النجار)

ويقول عبد الله بن مسعود:

كان رسول الله ﷺ إذا سلم ـ عقب الإنتهاء من الصلاة ـ لم يجلس إلا بمقدار ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام (رواه ابن أبى شيبة، النسائى)

وقال ابن أم عبد:

كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله ولا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير.

اللهم إنى أسألك من خير هذه الليلة، وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها.

اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر(رواه ابن أبى شيبة، الترمذى، وأبو داود، والنسائى)

وأتى رجل النبى ﷺ فقال:

ـ يا رسول الله والله إنى لأخاف فى نفسى وولدى وأهلى ومالى

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ قل كلما أصبحت وأمسيت: بسم الله على دينى ونفسى وولدى وأهلى ومالى

فقالهن الرجل، ثم أتى النبى ﷺ فقال له رسول الله ﷺ :

ـ ما صنعت فيما كنت تجد؟

قال الرجل:

ـ والذى بعثك بالحق لقد ذهب ما كنت أجد(رواه ابن عساكر عن عبد الله ابن مسعود)

وقال عبد الله بن مسعود:

قال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج (رواه الترمذى عن ابن أم عبد)

ويقول عبد الله بن مسعود

سمعت النبى ﷺ يدعو ويقول: اللهم احفظنى بالإسلام قائما، واحفظنى بالإسلام قاعدا، واحفظنى بالإسلام راقدا، ولا تشمت بى عدوا ولا حاسدا.

اللهم إنى أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك(رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود)

وقال ابن أم عبد:

كان رسول الله ﷺ يدعو ويقول: اللهم أصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

اللهم بارك لنا فى أسماعنا، وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها قابلين لها وأتمها علينا(رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن مسعود)

وجاء رجل إلى **عبد الله بن عباس** وسأله عن قوله تعالى :﴿ **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا** ﴾ سورة النبأ الآية: ٣٨.

ثم جاء **ابن مسعود** فقال له:

ـ ماذا قال ابن عباس؟

قال الرجل:

ـ قال ابن عباس:ما خلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه،فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا،فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم

قال ابن مسعود:

- **صدق ابن عباس، الروح ملك أعظم من السموات السبع، ومن الأرض السبع، ومن الجبال، وهو حيال السماء الرابعة، يسبح الله كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة، يخلق الله من كل تسبيحة ملكا، فيجىء يوم القيامة وحده صفا، وسائر الملائكة صفا**

وقيل:

الروح: جبريل عليه السلام

*** أصاب ابن أم عبد**

وذات يوم خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة فلما فرغ من خطبته قال:

- **يا أبا بكر قم فاخطب.**

فقام أبو بكر الصديق فخطب فقصر دون رسول الله ﷺ .. فلما فرغ من خطبته قال رسول الله ﷺ :

- يا فلان قم فاخطب.

فقام فخطب فشقق - تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج - فقال النبى عليه الصلاة والسلام:

- **أسكت - اجلس - فان التشقق من الشيطان وإن البيان من السحر.**

ثم نظر النبى عليه الصلاة والسلام نحو **ابن مسعود** وقال:

- **يا ابن أم عبد قم فاخطب.**

فقام عبد الله بن مسعود **فحمد الله وأثنى عليه** ثم قال:

- **يا أيها الناس إن الله عز وجل ربنا وإن الإسلام ديننا وإن القرآن إمامنا وإن البيت قبلتنا وإن هذا نبينا - وأومأ إلى النبى ﷺ - رضينا ما رضى الله تعالى لنا ورسوله وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله.**

فقال النبى عليه الصلاة والسلام:

- **أصاب ابن أم عبد أصاب ابن أم عبد وصدق رضى الله تعالى لى ولأمتى**

وابن أم عبد.

ولما اشتد مرض رسول الله ﷺ دخل ابن مسعود ﷺ وهو يوعك فقال:

ـ يا رسول الله إنك توعك ـ تمرض ـ وعكا شديدا

قال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم

فقال عبد الله بن مسعود:

ـ ذلك أن لك أجرين؟

قال رسول الله ﷺ :

ـ أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها.

*** مع أبى بكر الصديق**

لما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى بايع الناس أبا بكر

يقول عبد الله بن مسعود:

ـ ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيىء، وقد رأى الصحابة جميعا أن يستخلفوا أبا بكر

وعين الخليفة الأول عمر بن الخطاب للقضاء،و ابن مسعود للعس، وأبا عبيدة بن الجراح لبيت المال

*** مع الفاروق**

لما مات الصديق بايع المسلمون عمر بن الخطاب فقال ابن مسعود:

ـ أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين استخلف عمر، وصاحبة موسى ـ ابنة شعيب ـ حين قالت: يا أبت استأجره، والعزيز ـ عزيز مصر الذى اشترى يوسف عليه السلام ـ حين تفرس فى يوسف الخير فقال لامرأته ـ زليخا ـ أكرمى مثواه.

وخرج ابن مسعود مع الجيوش التى خرجت فشهد فتوحات الشام.

وكان عبد الله بن مسعود يوم اليرموك على النفل

وذات يوم خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى سفر له فلقى ركبا فيهم عبد الله بن مسعود فأمر أبو حفص رجلا يناديهم:

- من أين القوم؟

فأجابه عبد الله بن مسعود:

- أقبلنا من الفج العميق

فقال الفاروق:

- أين تريدون؟

قال ابن أم عبد:

- البيت العتيق

قال أمير المؤمنين عمر:

- إن فيهم عالما

وأمر رجلا فناداهم:

- أى القرآن أعظم؟

فأجابه أبو عبد الرحمن:

-﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٥٥].

قال أبو حفص للرجل:

- نادهم أى القرآن أحكم؟

فقال ابن مسعود:

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾[سورة النحل الآية: ٩٠]

فقال الفاروق:

ـ نادهم أى القرآن أجمع؟

قال عبد الله بن مسعود:

ـ ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾[سورة الزلزلة الآية: ٧ ـ ٨]

فقال أمير المؤمنين عمر:

ـ نادهم أى القرآن أخوف؟

قال ابن أم عبد:

ـ ﴿ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سُوءًا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾[سورة النساء الآية: ١٢٣]

فقال عمر بن الخطاب للرجل:

ـ نادهم أى القرآن أرجى؟

قال أبو عبد الرحمن:

ـ ﴿يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾[سورة الزمر الآية: ٥٣]

فقال عمر للرجل:

ـ نادهم: أفيكم ابن مسعود؟

قالوا:

ـ اللهم نعم

*** اختلاف عبد الله بن مسعود والفاروق فى بعض المسائل الفقهية**

إذا كان عبد الله بن مسعود من أقرأ أصحاب رسول الله ﷺ ومن أعلمهم بالسنة فإن أمير المؤمنين عمر معروف من هو فى فقهه وأن ابن أم عبد كان أحد رجال أبى حفص فى بعض الأعمال **وقد وافق أبو عبد الرحمن فى كثير من اجتهاداته حتى اعتبر أكثر الناس والصحابة تأثرا بعمروكثيرا ما كانا يتوافقان فى** اجتهاداتهما وطرائقهما فى الإستدلال وربما رجع أبو عبد الرحمن إلى مذهب عمر بن الخطاب فى بعض المسائل الفقهية.

ولكنهما اختلفا فى مسائل كثيرة أيضا ومن مسائل الخلاف بينهما:

إن أبا عبد الرحمن كان يطبق يديه فى الصلاة وينهى عن وضعهما على الركب، والفاروق يفعل ذلك وينهى عن تطبيق اليدين.

وكان ابن أم عبد يرى فى قول الرجل لامرأته:

ـ أنت على حرام

أنه يمين..

والفاروق يقول:

ـ هى طلقة واحدة

وكان عبد الله بن مسعود يقول فى رجل زنى بإمرأة ثم تزوجها:

ـ لا يزالان زانيين ما اجتمعا

وعمر بن الخطاب يقول عكس ذلك ـ يعتبر أوله سفاحا وآخره نكاحا ـ

لقد كان الخلاف فى نطاق أدب رفيع ما نقص من حب أحدهما لصاحبه وما أضعف من تقدير ومودة أى منهما للآخر.

*** الفاروق يدافع عن ابن أم عبد**

رأى عبد الله بن مسعود رجلا قد أسبل فقال له:

ـ ارفع إزارك

فقال الرجل:

ـ وأنت يا ابن مسعود فارفع إزارك

قال ابن أم عبد:

ـ إن بساقى حموشة وأنا أؤم الناس

فبلغ ذلك أمير المؤمنين عمر، فجعل يضرب الرجل ويقول له:

ـ أترد على ابن مسعود؟

فهل فعل الفاروق ذلك إلا إجلالاً للعلم، واحتراما للعلماء والفقهاء؟

* فى الكوفة

سير الفاروق ابن مسعود إلى الكوفة ليعلمهم ويفقههم أمور دينهم، وبعث عمار بن ياسر أميرا وقال أمير المؤمنين عمر فى كتابه لأهل الكوفة:

ـ إنهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاقتدوا بهما

وقال أمير المؤمنين عمر:

ـ آثرتكم بعبد الله على نفسى فخذوا منه ـ العلم ـ

وأحب أهل الكوفة عبد الله بن مسعود فلم يروا رجلا أحسن خلقا ولا أرفق تعلما ولا أحسن مجادلة ولا أشد ورعا وزهدا من عبد الله بن مسعود، لقد قرأ القرآن فأحل حلاله وحرم حرامه فهو فقيه فى الدين عالم بالسنة.

* الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال ابن مسعود:

هلك من لم يأمرنا بمعروف وينه عن المنكر

الناس ثلاثة ولا خير فيما سواهم:رجل رأى فئة تقاتل فى سبيل الله فجاهد بنفسه وماله، ورجل جاهد بلسانه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ورجل عرف الحق بقلبه.

جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تسطيعوا إلا أن تكفهروا فى وجوههم فاكفهروا فى وجوههم

إن الرجل يشهد المعصية يعمل بها فيكرهها فيكون كمن غاب عنها، ويغيب عنها فيرضاها فيكون كمن شهدها

*** الذكر**

قال ابن أم عبد:

- إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يؤتى المال من يحب ومن لا يحب، ولا يؤتى الإيمان إلا من أحب، فإذا أحب الله عبدا أعطاه الإيمان، فمن ضن بالمال أن ينفعه، وهاب العدو أن يجاهده، والليل أن يكابده، فليكثر من قول: لا إلـه إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله

- أكثروا من ذكر الله عز وجل، ولا عليك أن تصحب أحداً إلا من أعانك على ذكر الله

*** روايته لحديث خاتم النبيين ﷺ**

حدث ابن أم عبد عن السراج المنير ﷺ بالكثير، وعن عمر وسعد بن معاذ

وروى عنه ابناه: عبد الرحمن وأبو عبيدة وابن أخيه عبد الله بن عتبة، وامرأته زينب الثقفية.

ومن الصحابة **العبادلة**: عبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير.

وأبو موسى الأشعرى، وأبو رافع وأبو سعيد، وجابر بن عبد الله ، وأنس وأبو أمامة. . و

*** من مواعظه**

كان عبد الله بن مسعود مفوهاً مقولا، وبليغاً لا يبارى، وخطيبا لا يجارى، فمن مواعظه:

ـ ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغى لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا، جيكما حليما، عليما سكينا، ولا ينبغى لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ـ شديد الصباح ـ ولا حديدا ـ سريع الغضب ـ

ـ إنى لأمقت الرجل أن أراه فارغا ليس فى شىء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة.

ـ لا أُلفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار

القطرب:الذى يجلس هنا ساعة ـ والقطرب:دابة تمضى نهارها فى السعى ـ وابن مسعود ينهى أن يتطفل المرء فى نهاره يتسكع، كما ينهى أن يقبل المرء على دنياه طول نهاره، ولا يبقى شيئا من قُوَّته للعبادة فى الليل.

ـ إنكم فى ممر من الليل والنهار فى آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فإن أُعطى خيرا فالله أعطاه، ومن وُقِى شرا فالله وقاه، المتقون سادة، والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة.

ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية.

ما منكم إلا ضيف وماله عارية، فالضيف مرتحل، والعارية مؤداة إلى أهلها.

وجاء رجل إلى ابن مسعود فقال له:

ـ يا أبا عبد الرحمن علمنى كلمات جوامع نوافع

فقال عبد الله بن مسعود:

ـ لا تشرك بالله شيئا، وزل مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا بغيضا، ومن جاءك بالباطل فأردد عليه، وإن كان حبيبا قريبا.

من تطاول تعظما خفضه الله، ومن تواضع رفعه الله، وإن للملك لمة ـ هو المس

والشىء القليل - فلمة الملك ابعاد بالخير وتصديق بالحق، فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل، ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق، فإذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله.

ما دمت فى صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له.

والله الذى لا إلـه إلا هو ما على وجه الأرض شىء أحوج إلى طول سجن من لسان.

من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا يأكله السوس ولا يناله السُّراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه.

- إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وخير الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجيها خير من إمارة تحصيها، وشر المعذرة حين تحضر الموت، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وخير ما ألقى فى القلب اليقين.

*** وفاته**

دخل ذو النورين على عبد الله بن مسعود فى مرضه الذى قبض فيه فقال أمير المؤمنين عثمان:

- ما تشتكى؟

قال ابن مسعود:

- ذنوبى

قال ذو النورين:

- فما تشتهى؟

قال عبد الله بن مسعود:

ـ رحمة ربى

قال أمير المؤمنين عثمان:

ـ ألا ندعو لك طبيبا؟

قال ابن أم عبد:

ـ الطبيب أمرضنى

قال ذو النورين:

ـ ألا آمر لك بعطائك الذى امتنعت عن أخذه؟

قال ابن أم عبد؟

ـ لا حاجة لى به

قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان:

ـ ليكون لبناتك من بعد

قال عبد الله بن مسعود:

ـ إنى أمرتهن أن يقرأن فى كل ليلة سورة «الواقعة» وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ـ فقر وحاجة ـ

ومات عبد الله بن مسعود بمدينة رسول الله ﷺ سنة ثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع،

وصلى عليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان

وقيل: صلى عليه الزبير بن العوام، ودفن ليلا بايصائه بذلك إليه ولم يعلم ذو النورين بدفنه فعاتب الزبير على ذلك

وكان يوم توفى ابن مسعود **ابن بضع وستين سنة.**

على بن أبى طالب

أفقه الفقهاء

*** فى حجر رسول الله ﷺ**

أصاب أهل مكة قحط فقد امتنع نزول المطر فمات الزرع والضرع، وكان أبو طالب كثير العيال، فأراد محمد - ﷺ - أن يرد إلى عمه صنيعه، فذهب إلى عمه العباس بن عبدالمطلب وكان ذا مال فقال له:

- يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله تأخذ واحدا وأنا واحد

فقال أبو الفضل:

- نعم

فجاءا إلى أبى طالب وقالا:

- إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه

فقال أبو طالب:

- إذا تركتما لى عقيلا - وقيل: وطالبا - فاصنعا ما شئتما

فأخذ محمد بن عبدالله - ﷺ - عليا فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرا

وما زال على مع ابن عمه - ﷺ - فى بيت خديجة بنت خويلد يطعمه ويقوم على أمره ويعلمه مكارم الأخلاق - كان فى كفالته كأحد أولاده -

ورأى على ابن عمه لا يسجد لصنم فلم يسجد لصنم

*** أول المسلمين وسباق الأمم**

وذات ليلة كان يوم الأثنين دخل على بن أبى طالب على محمد - ﷺ - **فوجده يصلى سرا مع خديجة بنت خويلد فقال:**

- ما هذا؟

قال المبعوث للناس كافة ﷺ :

- **إنى أصلى لرب العالمين**

فتساءل على :

- **ومن رب العالمين؟**

قال خاتم النبيين ﷺ :

- **إنه إلـه واحد لا شريك له له الخلق وبيده الأمر، يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير، فأنا أدعوك إلى دين الله الذى اصطفاه لنفسه وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته وإلى الكفر باللات والعزى**

فقال على :

- هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمرا حتى أحدث أبا طالب وكره **الذى لا ينطق عن الهوى** ﷺ **أن يفشى سره قبل أن يمكن الله عزوجل له ويستعلن أمره فقال لعلى:**

- **يا على إذا لم تسلم فاكتم هذا**

وظل على طوال ليلته قلقا يفكر، إن ابن عمه - ﷺ - جدير بالرسالة فهو صادق أمين، لا يعرفه أحد كما يعرفه هو، لقد تربى فى كنفه فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصل الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الدهر.

ونام ربيب رسول الله ﷺ وقد بيت أمرا، فلما كان الغد وقف بين يدى المبعوث للناس كافة ﷺ ونطق بشهادة الحق . . **فكان أول المسلمين**

كان على لم يبلغ الحلم، كان ابن عشر سنين

ومنذ ذلك اليوم تفتح قلب الصبى على القرآن العظيم، فعلم أنه الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لا يضل، والمحدث الذى لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحداً إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة فى هدى أو نقصان من عمى، وعلم أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا أحد قبل القرآن من غنى،

فاستشفه من أدوائه، واستعان به على لأوائه، وكرس حياته ليكون ربيبه، واستعد ليبذل روحه فى سبيله.

وصار على بن أبى طالب يتلقى الحكمة والعلم عن الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ، واتخذه أسوة، ولم يعد يفارقه يصغى إليه، ويصلى معه، فقال الصادق المصدوق ﷺ له:

ـ ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل يَس، وعلى بن أبى طالب، وآسية امرأة فرعون

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يَس، والسابق إلى محمد على بن أبى طالب (رواه الطبرانى فى الكبير، وابن مردويه عن عبدالله بن عباس)

*** صفته**

كان على رضى الله عنه شيخا سمينا أصلع، كثير الشعر، ربعة إلى القصر، عظيم البطن، عظيم اللحية، أدعج: الدعج شدة سواد العين مع سعتها، عريض المنكبين، شديد الساعد واليد، خشن الكفين، حسن الوجه، ضحوك السن إذا مشى انكفأ ـ ماد وتمايل ـ

*** أول فدائى فى الاسلام**

اجتمع أشراف قريش فى دار الندرة وقرروا أن يقفوا بباب رسول الله ﷺ، فاذا خرج لصلاة الفجر ضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فيضيع دمه بين القبائل، فأوحى السميع البصير إلى نبيه ﷺ فطلب من على بن أبى طالب أن ينام فى فراشه فى تلك الليلة، وعلى الرغم من أن ربيب رسول الله ﷺ كان يعلم أن حياته فى مهب الريح إلا أنه لم يتردد فى الموافقة فلما كانت ليلة الهجرة قال أبو القاسم ﷺ لعلى:

ـ نم على فراشى واتشح بردائى هذا الحضرمى فانه لن يخلص إليك شىء

تكرهه منهم

لقد باهى الله عزوجل بموقف على ورسول الله ﷺ أهل السماء، فقد أوحى إلى جبريل وميكائيل: إنى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر - يخص - صاحبه بالحياة؟

فاختار كلاهما الحياة

فأوحى إليهما:

- ألا كنتما مثل على بن أبى طالب؟ آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه ليفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه

فنزل جبريل وميكائيل عليهما السلام، **فكان جبريل عند رأس على** بن أبى طالب، **وكان ميكائيل عند رجليه**

فقال جبريل عليه السلام:

- بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب؟ باهى الله بك ملائكته

وخرج حبيب الرحمن ﷺ من داره فأخذ حفنة من تراب فوجدهم أمام الباب فنثر التراب على رءوسهم وقرأ قوله تعالى ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ** ﴾سورة يس الآية: ٩

فأخذ العزيز الحكيم على أبصارهم فلم يروه

ولما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة قام على بن أبى طالب ونادى:

- من كانت له ودائع وأمانات عند رسول الله ﷺ فليأت ليأخذها

فعلمت مكة أن أبا القاسم ﷺ قد هاجر إلى المدينة

*** المآخاة**

لما بنى رسول الله ﷺ مسجده وحجراته آخى بين المهاجرين والأنصار فقال:

- تآخوا فى الله أخوين أخوين

فكان أبو بكر الصديق وخارجة بن زيد أخوين، وعتبان بن مالك وعمر بن الخطاب أخوين و. . و. .

وجاء على بن أبى طالب النبى عليه الصلاة والسلام دامع العينين فقال:

ـ يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ أنت أخى فى الدنيا والآخرة (أخرجه الترمذى عن عبدالله بن عمر)

*** يوم بدر**

دفع رسول الله ﷺ لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب

ولما خرج عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة من بين صفوف المشركين فخرج إليهم :حمزة، على، وعبيدة بن الحارث . . فلم يعد أحد من المشركين لقد حملتهم أسياف حمزة وعلى إلى جهنم وبئس المصير

وفعل الفارس ابن أبى طالب **بقريش يوم بدر الأفاعيل**

*** يوم أحد**

ثبت الفارس بجوار ابن عمه ﷺ عندما فر الناس، ولما رجع إلى المدينة وجد فى جسده ست عشرة ضربة

*** يوم الخندق**

لما خرج عمرو بن عبدود فارس العرب يطلب المبارزة، فلم يخرج إليه أحد، كانوا يعلمون أن عمرو بن عبدود فارس العرب الذى لا يشق له غبار . . فخرج إليه ربيب رسول الله ﷺ فلم يمهل فارس العرب فحمل روحه الخبيثة إلى سجين فكبر المسلمون، وقال إمام الخير ﷺ:

ـ لمبارزة على لعمرو بن عبدود أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة (رواه الحاكم فى المستدرك)

فقد كانت أشجع ضربة فى الإسلام

*** يوم خيبر**

قال رسول الله ﷺ يوم خيبر:

ـ **لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**

فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟

يدوكون: يخوضون، ويتحدثون

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ ، كلهم يرجو أن يعطاها فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **أين على بن أبى طالب؟**

فقيل:

ـ هو يشتكى عينيه

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ **فأرسلوا إليه**

فأتى به فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع .. فأعطاه الراية (أخرجه الطبرانى عن عبدالله بن عمر)

*** على والقرآن**

قال ابن عباس:

ـ **نزلت فى على ثلاثمائة آية** (رواه ابن عساكر)

وقال ترجمان القرآن:

ـ **ما أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعلى أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير** (رواه الطبرانى، وابن أبى حاتم عن عبدالله بن عباس)

وقال عبدالله بن عباس:

ـ **ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على** (رواه ابن عساكر)

* خير الرجال والصديق

قدم أبو الحسن والصديق يوما على حجرة خاتم الأنبياء ﷺ ، فقال على بن أبى طالب لأبى بكر:

ـ تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألح عليه

فقال أبو بكر:

ـ تقدم أنت يا على

فقال أبو الحسن:

ـ ما كنت لأتقدم على رجل سمعت رسول الله ﷺ فى حقه: ما طلعت الشمس يوما ولا غربت على أحد أفضل من أبى بكر الصديق

فقال أبو بكر:

ـ ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه: أعطيت خير النساء ـ فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ـ لخير الرجال

فقال على بن أبى طالب:

ـ أنا لا أتقدم على رجل سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حقه: إذا اجتمع الناس يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل:يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوبك ـ الحبيب المحبوب ﷺ ـ الجنة

فقال أبو بكر الصديق:

ـ أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ :يجىء على يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد: يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن، وأخ حسن، فأما الوالد الحسن فأبوك إبراهيم، وأما الأخ فعلى بن أبى طالب

فقال أبو الحسن:

ـ أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ :لوزن إيمان العالم فى كفة وإيمان أبى بكر فى كفة لرجح إيمان أبى بكر

فقال أبو بكر:

ـ أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ :

إن عليا يجىء يوم القيامة ومعه زوجته وأولاده على مركب من البدن فيقول أهل القيامة: أى نبى هذا؟

فينادى مناد: هذا حبيب الله على بن أبى طالب

فقال على بن أبى طالب:

ـ أنا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه﴿ **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [سورة الزمر الآية: ٣٣]

فنزل جبريل عليه السلام على المبعوث للناس كافة ﷺ وقال:

ـ يا محمد العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: إن الملائكة لينظرون هذه الساعة إلى أبى بكر وعلى ويسمعون ما يجرى بينهما، فقم إليهما وكن ثالثهما فإن الله قد خصهما بالرحمة والرضوان وحصنهما بحسن الأدب والإسلام والإيمان

فخرج أبو القاسم ﷺ فوجد أبا بكر وأبا الحسن كما ذكر له جبريل عليه **السلام، فقبل نبى الرحمة ﷺ وجه على بن أبى طالب والصديق وقال عليه** الصلاة والسلام:

ـ والذى نفسى بيده، لو أن البحار أصبحت مدادا. والأشجار أقلاما، وأهل السموات والأرض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما

*** على ورسول الله ﷺ**

شهد على بن أبى طالب جميع المشاهد مع طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ وكانت راية المهاجرين معه إلا يوم تبوك فقد خلفه خاتم النبيين ﷺ فى أهله وقال:

ـ إنه لابد أن أقيم أو تقيم

فلما فصل إمام النبيين ﷺ ونزل الجرف ـ موضع قريب من المدينة على

قال ناس فى المدينة:

ـ ما خلف عليا إلا لشىء كرهه منه

بلغ ذلك على بن أبى طالب، فانطلق وراء الجيش فلحق برسول الله ﷺ، فلما رآه تساءل:

ـ ما جاء بك يا على؟

قال أبو الحسن:

ـ يا رسول الله سمعت أناسا يزعمون أنك إنما خلفتنى لشىء كرهته منى

فتضاحك نبى الرحمة ﷺ وقال:

ـ يا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس نبى بعدى (أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، الإمام أحمد، والترمذى، ابن ماجه عن سعد بن أبى وقاص)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ من آذى عليا فقد آذانى (رواه الإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن عمرو بن شاش)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله (رواه الإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن أم سلمة)

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ على بن أبى طالب يزهر فى الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا (رواه البيهقى فى فضائل الصحابة، والديلمى فى مسند الفردوس عن أنس)

يقول خادم رسول الله ﷺ:

كنت عند النبى ﷺ فغشيه الوحى، فلما سرى عنه قال:

- يا أنس أتدرى ما جاءنى به جبريل من عند صاحب العرش؟ إن الله أمرنى أن أزوج فاطمة من على (رواه البيهقى فى السنن، والخطيب، وابن عساكر عن أنس بن مالك)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- أنا وعلى شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى (رواه الديلمى عن جابر بن عبدالله)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- ألا إن الله ولى، وأنا ولى كل مؤمن، من كنت مولاه فعلى مولاه (رواه نعيم فى فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم، والبراء بن عازب معا)

وقال الصادق المصدوق ﷺ لعلى ذات يوم:

- يا على لك سبع خصال لا يحاجك فيها أحد يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله إيمانا، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية يوم القيامة (رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى سعيد)

وقال عليه الصلاة والسلام لأبى الحسن:

- إن هذا أول من آمن بى، وأول من يصافحنى يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب - اليعسوب: ملك المؤمنين، واليعسوب: ملك النحل - المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين (رواه الطبرانى فى الكبير عن سلمان وأبى ذرمعا، والبيهقى فى السنن، وابن عدى عن حذيفة، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- أولكم واردا على الحوض أولكم إسلاما على بن أبى طالب (رواه الحاكم فى المستدرك، والخطيب عن سلمان)

وقال الذى أوتى جوا مع الكلم ﷺ :

ـ **أول من صلى معى على** (رواه الحاكم فى تاريخه، والديلمى عن ابن عباس)

وذات ضحي كان رسول الله ﷺ جالسا مع أصحابه فى ظل مسجد فقدم على فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **مرحبا بسيد المسلمين وإمام المتقين** (رواه أبو نعيم فى الحلية)

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **يا على إن جبريل زعم أنه يحبك**

فتساءل أبو الحسن:

ـ **وقد بلغت أن يحبنى جبريل؟**

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ **نعم، ومن هو خير من جبريل الله عزوجل يحبك** (رواه الحسن بن سفيان عن أبى الضحاك الأنصارى)

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ **من أحب عليا أحبنى، ومن أحبنى فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض الله** (رواه الطبرانى فى الكبير عن أم سلمة)

ثم قال السراج المنير ﷺ لعلى:

ـ **لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق** (رواه مسلم عن على)

ولما نزلت سورة «**براءة**» على خاتم النبيين ﷺ قيل له:

ـ **يا رسول الله لو بعثك إلى أبى بكر ـ كان قد بعثه النبى عليه الصلاة والسلام على الموسم هذا العام ـ**

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ **لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى**

ثم دعا أبو القاسم ﷺ أبا الحسن وقال له:

ـ اذهب ـ انطلق ـ فأقرأها على الناس، فان الله يثبت لسانك ويهدى قلبك، إن الناس سيتقاضون إليك فاذا أتاك الخصمان فلا تقض لواحد حتى تسمع كلام الآخر، فانه أجدر أن تعلم لمن الحق (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن على)

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ اذهب بهذه القصة من سورة «براءة» وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فهو فى مدته

فخرج أبو الحسن على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق فى الطريق ـ عند الجحفة ـ، فلما رآه الصديق تساءل:

ـ أمير أم مأمور؟

قال على بن أبى طالب:

ـ بل مأمور

ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية **حتى إذا كان يوم النحر قام أبو الحسن فأذن فى الناس بالذى أمر رسول الله ﷺ فقال:**

ـ أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد رسول الله ﷺ فهو إلى مدته

فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عريان

*** على بن أبى طالب يغسل النبى عليه الصلاة والسلام ويقضى دينه**

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ لأبى الحسن:

ـ يا على أنت تغسل جثتى، وتؤدى دينى، وتوارينى فى حفرتى، وتفى بذمتى، وأنت صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة (رواه الديلمى عن أبى سعيد)

*** من وصايا الرسول ﷺ لعلى**

قال خاتم الأنبياء ﷺ لأبى الحسن:

ـ يا على كن سخيا فإن الله يحب السخى، وكن شجاعا، فإن الله يحب الشجاع، وكن غيورا فإن الله يحب الغيور، وإن امرؤ سألك حاجة فاقضها فان لم يكن لها أهلا كنت لها أهلا (رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج عن على)

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ يا على لا تتبع النظرة النظرة، فان لك الأولى وليست لك الآخرة (رواه الإمام أحمد فى المسند عن بريدة)

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ يا على لا ترجو إلا ربك، ولا تخاف إلا ربك، لا تستحى إذا سئلت عن شىء أن تقول: الله ـ عزوجل ـ أعلم.

يا على خمس كلمات علمنيهن جبريل، أعلمكهن أحبَ إليك أم آمر لك بخمس عشرة؟ قل: يا رزاق المقلين ويا راحم المساكين، ويا مجيب المضطرين، ويا ولى المؤمنين، ارحمنى يا أرحم الراحمين.

يا على أى ما أحب إليك: أعطيك خمسمائة شاة أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك؟ قل:

اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى خلقى، وطيب لى كسبى، وقنعنى بما رزقتنى، ولا تذهب بنفسى إلى شىء صرفته عنى (رواه الديلمى فى مسند الفردوس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ يا على أسبغ الوضوء وإن شق عليك، ولا تأكل الصدقة، ولا تنز ـ نزا: وثب ـ الخيل على الحمير، ولا تجالس أصحاب النجوم (رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، والخطيب عن على)

وقال إمام الخير ﷺ:

- يا على إذا وقعت فى ورطة، فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فان الله يصرف بها البلاء (رواه الديلمى عن على)

وقال الشافع المشفع ﷺ :

- قل: اللهم افتح مسامع قلبى لذكرك، وارزقنى طاعتك وطاعة رسولك، وعملا بكتابك (رواه الطبرانى فى الأوسط)

*** من دعاء الرسول ﷺ**

يقول على بن أبى طالب:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

اللهم آمن روعتى، واستر عورتى، واحفظ أمانتى، واقض دينى (رواه الشاشى، وسعيد بن منصور، وأبو نعيم، وابن عساكر)

يقول أبو الحسن:

- سمعت رسول الله ﷺ **يقول: سمعت جبريل يقول: من قال من أمتك يا محمد فى كل يوم مائة: لا إلـه إلا الله الملك الحق المبين كان له أمانا من الفقر، وأنسا من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع باب الجنة** (رواه الديلمى)

وقال عليه الصلاة والسلام لعلى ذات يوم:

- يا على ألا أعلمك دعاء إذا أنت دعوت به غفر لك مع أنه مغفور لك؟

قال على بن أبى طالب:

- بلى

قال البشير النذير ﷺ :

- لا إلـه إلا الله العلى العظيم، لا إلـه إلا الله العلى الكريم، لا إلـه إلا الله رب العرش العظيم (رواه الطبرانى فى الأوسط، والخطيب)

ويقول أبو الحسن:

قال النبى عليه الصلاة والسلام: أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك ـ درك: التبعة واللحاق ـ الشقاء، وشماتة الأعداد، وأعوذ بك من السجن والقيد والسوط (رواه يوسف القاصى)

وقال أبو الحسن:

قال النبى ﷺ: من أحب الكلام إلى الله هؤلاء الكلمات: اللهم لا إلـه إلا أنت، اللهم لا نعبد إلا إياك، اللهم لا نشرك بك شيئا، اللهم إنى ظلمت نفسى فاغفر لى، فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت (رواه هناد، ويوسف القاضى فى سننه)

وأخذ رسول الله ﷺ بيد على بن أبى طالب ثم قال:

ـ ألا أعلمك كلمات؟ تقولهن؟ لو كانت ذنوبك كعدد النمل أو كدب الذر ـ أصغر النمل ـ، لغفرها الله لك؟ على أنه مغفور لك: اللهم لا إلـه إلا أنت سبحانك عملت سُوءًا أو ظلمت نفسى فاغفر لى، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (رواه ابن أبى الدنيا فى الدعاء وعبدالغنى بن سعيد فى ايضاح الاشكال)

وقال أبو الحسن:

بت عند النبى ﷺ ذات ليلة فكنت أسمعه إذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه يقول:

ـ اللهم إنى أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، اللهم لا أستطيع الثناء عليك ولو حرصت، ولكن أنت كما أثنيت على نفسك (رواه النسائى، والطبرانى فى الأوسط، ويوسف القاصى فى سننه)

وقال على بن أبى طالب:

قال أبو القاسم ﷺ: اللهم متعنى بسمعى وبصرى حتى تجعلهما الوارث منى، وعافنى فى دينى وفى جسدى، وانصرنى ممن ظلمنى حتى ترينى فيه ثأرى، اللهم إنى أسلمت نفسى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك وخليت وجهى إليك، لا ملجأ ـ مَنْجًا ـ منك إلا إليك، آمنت برسولك الذى أرسلت وبكتابك الذى أنزلت (رواه الحاكم فى المستدرك عن على)

وقال أبو الحسن:

قال النبى عليه الصلاة والسلام: كلمتان خفيفتان على اللسان من أعطيهما كفى مؤونة الدنيا والآخرة، يقول العبد: اللهم ارزقنى وارحمنى ممن رحمه صرف عنه عذاب النار، ومن رزقه فقد كفاه الله مؤنة الدنيا والآخرة (رواه الحاكم فى تاريخه عن على)

*** فى اليمن**

أراد خاتم الأنبياء ﷺ أن يبعث أبا الحسن إلى اليمن فقال على:

ـ يا رسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء؟

يقول ربيب رسول الله ﷺ :

فضرب صدرى بيده وقال:

ـ اللهم اهد قلبه وثبت لسانه

يقول أبو الحسن:

ـ فوالذى فلق الحبة ما شككت فى قضاء بين اثنين (أخرجه الحاكم فى صحيحه عن على)

*** مدينة العلم**

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب (رواه الطبرانى فى الكبير، والحاكم في المستدرك عن جابر، وابن عدى فى الكامل)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أعلم أمتى من بعدى على بن أبى طالب (رواه الديلمى عن سلمان)

وقال معلم البشرية ﷺ :

ـ على بن أبى طالب أعلم الناس بالله، والناس حبا وتعظيما لأهل لا إلـه إلا

الله (رواه أبو نعيم عن على)

وقال نور الظلمة ﷺ :

ـ على مع القرآن والقرآن مع على، لن يتفرقا حتى يردا على الحوض (رواه الحاكم فى المستدرك، والطبرانى فى الأوسط عن أم سلمة)

وقال إمام الخير ﷺ :

ـ على عتبة علمى (رواه ابن عدى فى الكامل عن عبدالله بن عباس)

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ أنا دار الحكمة وعلى بابها (أخرجه الترمذى كتاب المناقب عن على)

وقال كاشف الغمة ﷺ :

ـ على باب علمى ومبين لأمتى ما أرسلت به من بعدى، حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رأفة (رواه الديلمى عن أبى ذر)

وذات يوم قال النبى عليه الصلاة والسلام لخادمه:

ـ يا أنس انطلق وادع لى سيد العرب

فقالت عائشة:

ـ ألست سيد العرب؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب

فلما جاء، قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ يا معشر الأنصار: ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا؟ هذا على فأحبوه بحبى وأكرموه بكرامتى، فان جبريل أمرنى بالذى قلت لكم عن الله عزوجل (رواه الطبرانى فى الكبير عن السيد الحسن)

وقال البشير النذير ﷺ :

ـ على بن أبى طالب باب حطة ـ حطة: قوله تعالى ﴿وقولوا حطة﴾ أى حط عنا أوزارنا، والمعنى أن أبا الحسن طريق حط الخطايا ـ من دخل منه كان مؤمنا، ومن خرج منه كان كافرا (رواه الدارقطنى فى الأفراد عن ابن عباس)

وقال الهادى البشير ﷺ :

ـ الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يَس، وعلى بن أبى طالب (رواه ابن النجار عن عبدالله بن عباس)

يقول ابن عباس:

ـ لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارك الناس فى العشر العاشر

*** الفقيه**

أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أن ربيب رسول الله ﷺ كان رأسا فى الفقه والفتوى والقضاء

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أرحم أمتى بأمتى أبو بكر، وأرفق أمتى لأمتى عمر، وأصدق أمتى حياء عثمان، وأقضى أمتى على بن أبى طالب، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجىء يوم القيامة أمام العلماء بربوة، وأقرأ أمتى أبى بن كعب، وأفرضها زيد بن ثابت، وقد أوتى عويمر ـ يعنى أبا الدرداء ـ عبادة ـ (رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر)

*** مع الخليفة الأول**

وكان الصديق يستشير ربيب رسول الله ﷺ القارىء لكتاب الله والفقيه فى دين الله، والعالم بسنن خاتم النبيين ﷺ ، وكان الخليفة الأول يقول لأبى

الحسن:

- افتنا يا أبا الحسن

*** أبو بكر فى نظر على بن أبى طالب**

لما قبض أبو بكر الصديق وسجى عليه، ارتجت مدينة رسول الله ﷺ بالكباء، فجاء أبو الحسن مستعجلا مسرعا مسترجعا وهو يقول:

اليوم انقطعت النبوة، حتى وقف على البيت الذى فيه أبو بكر فقال:

رحمك الله يا أبا بكر، كنت إلف رسول الله ﷺ وأنيسه ومستراحه، وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم لله يقينا، وأخوفهم لله، وأعظم غناء فى دين الله عز وجل، وأحوطهم على رسول الله ﷺ، وأحد بهم على الإسلام، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله ﷺ هديا وسمتا، وأشرفهم منزلة، وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه، فجزاء الله عن رسوله وعن الإسلام أفضل الجزاء، صدقت رسول الله حين كذبه الناس، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر سماك الله فى تنزيله صديقا فقال ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾[سورة الزمر الآية:٣٣]

وآسيته حين بخلوا، وقمت معه فى المكاره حين قعدوا، وصحبته فى الشدة أكرم الصحبة، ثانى اثنين، صاحبه فى الغار، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه فى الهجرة، وخَلَفْتَه فى دين الله، وأُمَّته أحسن الخلافة حين ارتدوا، فقمت بالأمر مالم يقم به خليفة نبى، نبضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذا وهنوا، كنت خليفة حقا لن تنازع ولن تضارع رغمت المنافقين وكبت الحاسدين، قمت بالأمر حين فشلوا، فأتبعوك فهُدُوا

*** مع الفاروق**

ولما بايع المسلمون الفاروق كان أمير المؤمنين عمر يبعث إلى على فى

المعضلات ويقول:

ـ أنت لها، على أقضانا

وكان أبو حفص يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن ويقول:

ـ لقد أعطى على ثلاث خصال لا تكون لى خصلة منها أحب إلى من أن أعطى حمر النعم

فقيل:

ـ وما هن يا أمير المؤمنين؟

قال الفازوق:

ـ تزوجه ابنته فاطمة، وسكن المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له ـ قال النبى عليه الصلاة والسلام لعلى: لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك

ـ والراية يوم خيبر

وكثيرا ما كان أبو حفص يستنجد بفقه وعلم على بن أبى طالب .. ثم يقول:

ـ لولا على لهلك عمر

جاء أعرابى إلى مدينة رسول الله ﷺ **بإبل له يبيعها فأتاه الفاروق يساومه** فجعل أبو حفص ينخس بعيرا بعيرا يضربه برجله ليبعث البعير لينظر كيف فؤاده؟ فقال الأعرابى:

ـ خلى إبلى لا أبا لك

فجعل أمير المؤمنين عمر لا ينهاه قول الأعرابى أن يفعل ذلك ببعير بعير فقال الأعرابى لعمر:

ـ إنى لأظنك رجل سوء

فلما فرغ الفاروق منها .. اشتراها .. ثم قال للأعرابى:

ـ سقها وخذ أثمانها

فقال الأعرابى:

- حتى أضع عنها أحلاسها وأقتابها

فقال أبو حفص:

- اشتريتها وهى عليها فهى لى كما اشتريتها

فقال الأعرابى:

- أشهد أنك رجل سوء

فبينما هما يتنازعان إذ أقبل أبو الحسن فقال الفاروق للأعرابى:

- ترضى بهذا الرجل بينى وبينك؟

فقال الأعرابى:

- نعم

فقصا على على بن أبى طالب قصتهما فقال أبو الحسن:

- يا أمير **المؤمنين إن كنت اشترطت عليه أحلاسها وأقتابها فهى لك كما اشترطت وإلا فان الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها.**

فوضع الأعرابى عن الإبل أحلاسها وأقتابها .. ثم ساقها الى دار أمير المؤمنين وأخذ أثمانها. (رواه العقيلى فى الضعفاء عن أنس)

وجلس رجلان يتغذيان وكان مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعا الغداء أمامهما مر بهما رجل فسلم فقالا:

- اجلس وتغد

فجلس الرجل وطرح إليهما **ثمانية دراهم** وقال:

- خذاها عوضا مما أكلت لكما ونلته من طعامكما

فتنازعا، فقال صاحب الأرغفة الخمسة:

- لى خمسة دراهم ولك ثلاثة

وقال صاحب **الدراهم الثلاثة:**

- لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين

فانطلق إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب وقصا عليه قصتهما، فقال أبو الحسن لصاحب الأرغفة الثلاثة:

- قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة

فقال الرجل:

- والله لا رضيت عنه إلا بمر الحق

فقال أمير المؤمنين على:

- ليس لك فى مر الحق إلا درهم واحد، وله سبعة دراهم

فقال صاحب الدراهم الثلاثة فى عجب:

- سبحان الله

فقال أبو الحسن:

- هو ذاك

فتساءل صاحب الأرغفة الثلاثة:

- فعرفنى الوجه فى مر الحق حتى أقبله

قال أمير المؤمنين على:

- أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون جزءا؟ أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلا ولا أقل؟ فتحملون فى أكلكم على السواء، فأكلت أنت ثمانية أثلاث، وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثا أكل منها ثمانية وبقى له سبعة أكلها صاحب الدراهم وأكل لك واحداً من تسعة فلك درهم واحد بواحدك وله سبعة

فقال صاحب الثلاثة الأرغفة بعد أن عرف:

- رضيت الآن

وذات يوم سأل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان:

ـ كيف أصبحت يا حذيفة؟

قال أبو عبدالله:

ـ أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلى بغير وضوء، ولى فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء

فتساءل الفاروق فى عجب:

ـ ماذا قلت يا حذيفة؟ أصبحت تحب الفتنة؟ وتكره الحق؟ وتصلى بَغير وضوء؟ ولك فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء؟

قال حذيفة بن اليمان:

ـ نعم

واستحال دهش أبى حفص إلى غضب، لقد كذب أذنيه فى بادىء الأمر، ولكن الآن بعد ما سمع يقينا، وأراد الفاروق أن ينهال على الصحابى الجليل بالدرة أو يطيح برأسه لولا أن رأى على بن أبى طالب فهتف به:

ـ تعال يا أبا الحسن

فتساءل على بن أبى طالب:

ـ ما بك يا أبا حفص؟ أرى على وجهك الغضب

قال أمير المؤمنين عمر:

ـ إنه حذيفة بن اليمان سألته: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلى بغير وضوء، ولى فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء

فتبسم أفقه الفقهاء وقال:

ـ صدق أبو عبدالله يا أمير المؤمنين

فقال الفاروق فى عجب:

ـ كيف يا أبا الحسن؟

قال على بن أبى طالب:

ـ يحب الفتنة أى يحب المال والبنين فقد قال تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾سورة التغابن الآية: ١٥ .

ويكره الحق أى يكره الموت

فقال الفاروق:

ـ فكيف يصلى بغير وضوء، ويدعى أن له فى الأرض ما ليس لله عزوجل فى الأرض ولا فى السماء؟

قال أبو الحسن:

ـ يصلى على النبى ﷺ فى أى وقت، وله فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء أى لحذيفة زوجة وولد، والله تبارك وتعالى ليس له زوجة ولا ولد ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ سور الأنعام: الآية: ١٠١

فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . .

ـ والله يا أبا الحسن أزلت ما فى قلبى على حذيفة

*** مع الخليفة الثالث**

وفى عهد ذى النورين كان أبو الحسن **يفتى**

*** مقتل عثمان بن عفان**

استعمل أمير المؤمنين عثمان بن عفان أقرباءه وأهل بيته، فارتفعت صيحات المعترضين والمتمردين فى مصر والعراق وسائر الأمصار، وطالبوا أمير المؤمنين عثمان بخلع أمراء الأمصار . . ولقى ذو النورين زعماء المتمردين ووعدهم بخلع معاوية بن أبى سفيان، عبد الله بن أبى سرح، وابن عامر، و. . ولكنه لم يف

فتعالت صيحات الثوار والمتمردين والمنافقين ضد ذى النورين وحاصروا داره

ووعد معاوية بن أبى سفيان أن يرسل جيشا من أهل الشام للقضاء على المتمردين الذين زحفوا على المدينة وحاصروا دار أمير المؤمنين، وكذلك ابن عامر وحبيب بن مسلمة وأبو الأعور السلمى وكذلك باقى عمال ذى النورين وعدوا بذلك ..

وراح عبدالله بن سبأ ـ كان يهوديا ودخل الإسلام ليكيد له ـ ينفخ فى نار الثورة ضد ذى النورين .. فقتلوه

وكان أبو الحسن فى مسجد رسول الله ﷺ مع نفر من المصلين عندما جاءه خبر مقتل ذى النورين فانطلق إلى دار عثمان المقتول فلطم ابنه الحسن وضرب ابنه الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير وجعل يتساءل:

ـ كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟

فأجابه محمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير:

ـ لا تضرب يا أبا الحسن ولا تشتم ولا تلعن، لو دُفع مروان بن الحكم ـ لأنه كان من أسباب ثورة الثائرين ـ إلى الثائرين ما قتل الخليفة

وقال عبد الله بن عمر والحسين بن على:

ـ لقد رفض أمير المؤمنين عثمان أن يدفع إليهم كثير بن الصلت

وقيل:

رأى الناس على بن أبى طالب يوم قتل عثمان عليه عمامة سوداء فتساءل أبو الحسن:

ـ ما صنع الرجل؟

قال أبو جعفر الأنصارى:

ـ قتل

قال على بن أبى طالب:

ـ تبا لكم سائر الدهر (رواه ابن سعد والبيهقى عن أبى جعفر)

تقول أم عياش:

ـ لما علم أبو الحسن بمقتل عثمان قال: اللهم إنى أشهدك أنى لم أرض ولم أمال، اللهم إنى أشهدك أنى لم أرض ولم أمال (رواه اللالكائى عن الحسن)

ولم يسمح الثوار الفجار بدفن أمير المؤمنين عثمان فأقام مطروحا على كناسة بنى فلان ثلاثا (رواه أبو نعيم وابن عساكر عن مالك)

وطلب بعض القرشيين من أبى الحسن أن يتوسط لدى الثوار الفجار ليسمحوا بمواراة جثمان الخليفة الثالث التراب فأذنوا بدفنه.

ولم يشهد جنازة ذى النورين سوى مروان بن الحكم وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة العدوى ونيار بن مكرم وزوجتى عثمان.

وحاول الثوار الفجار قذف جنازة أمير المؤمنين عثمان بالحجارة فنهرهم على ابن أبى طالب..

ودفن عثمان بحش كوكب بالبقيع ـ كان إذا مر بحش كوكب يقول: ليدفن ههنا رجل صالح ـ (رواه أبو نعيم وابن عساكر)

وظلت مدينة رسول الله ﷺ **خمسة أيام بعد مقتل ذى النورى تمور وتفور بالثائرين ومن معهم من الأعراب .. ولم تظهر طلائع جيش معاوية بن أبى سفيان أو جيش عبدالله بن أبى سرح أو جيش ابن عامر .. فهل كان مقدمها مجرد اشاعة؟**

أم كانت مُسكِّناً لأهل المدينة وتخْويفاً للمتمردين؟

* علی ... أمیر المؤمنين

وذهب الناس إلى على مراراً وقالوا له فى آخر ذلك:

ـ إنا لا نعلم أحدا أحق به منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله ﷺ

فقال أبو الحسن:

ـ لا تفعلوا فانى أكون وزيرا خيرا من أن أكون أميرا

فجمع الثوار الفجار أهل مدينة رسول الله ﷺ وقالوا لهم:

ـ يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الإمامة وحكمكم جائز على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد أجلنا لكم ـ أخليناكم ـ يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا.

فملأ الرعب قلوب أهل المدينة وغشيوا أبا الحسن وقالوا:

ـ نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابتلينا به بين القرى

فقال على بن أبى طالب:

ـ دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول، لا حاجة لى فى أمركم فمن اخترتم رضيت به.

فقال أهل المدينة:

ـ ننشدك الله ألا ترى ما نحن فيه؟

هل كان زاهدا فيها؟ كان يعلم أنه لن يذق حلاوتها كما أخبر خاتم الأنبياء ﷺ ؟

ولما رأى أبو الحسن إصرار أهل المدينة وتهديد الثوار الفجار وأن ترك الأمة الإسلامية بدون خليفة سيجعل الناس كالغنم فى الليلة الشاتية . . فقال:

ـ لقد أجبتكم واعلموا أنى إن أجيبكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتمونى

فانما أنا كأحدكم إلا أنى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه.

فقالوا:

ـ لا يصلح لها إلا على

فقال أبو الحسن:

ـ ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خُفْية ولا تكون إلا فى المسجد

وكان على بن أبى طالب فى بيته

وقيل:

كان فى حائط لبنى عمرو بن مبذول وعليه إزار وطاق ـ قميص ـ وعمامة خز ونعلاه فى يده متوكئا على قوس. وافترق الناس على ذلك واتعدو الغد.

ولما أصبحوا يوم البيعة ـ كان يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة ـ **حضر الناس المسجد وجاء على بن أبى طالب فصعد** المنبر وقال:

ـ أيها الناس عن ملأ وأذن إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افترقنا بالأمس على أمر وكنت كارها لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم ألا وإنه ليس لى دونكم إلا مفاتيح مالكم معى

وعرضت البيعة والخلافة على أبى الحسن وكبار الصحابة فالمصريون يلحون على على بن أبى طالب وهو يهرب إلى الحيطان ـ البساتين ـ وطلب الكوفيون **الزبير بن العوام** فلم يجدوه وطلب البصريون **طلحة بن عبيدالله** فلم يجبهم وذهبوا **إلى سعد بن أبى وقاص** فقالوا له:

ـ انك من أهل الشورى

فلم يقبل منهم .. فذهبوا **إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب فأبى عليهم** فحاروا فى أمرهم.

وعادوا إلى على بن أبى طالب فقالوا له:

ـ إنه لابد للناس من إمام

قال أبو الحسن:

ـ لا حاجة لى فى أمركم فمن اخترتم رضيت به

فقالوا:

ـ ما نختار غيرك

فقال أبو الحسن:

ـ هل تدرون ما مثلى ومثلكم ومثل عثمان؟ كمثل ثلاثة أثوار كن فى أجمة ـ الأجمة: الشجر الملتف ـ: ثور أبيض وثور أحمر وثور أسود ومعهن فيها أسد وكان الأسد لا يقدر منهن على شىء لاجتماعهن عليه، فقال للثور الأسود وللثور الأحمر:

ـ لا يدل علينا فى أجمتنا ـ غابتنا ـ هذه إلا الثور الأبيض فانه مشهور اللون فلو تركتمانى فأكلته صفت لى ولكما الأجمة وعشنا فيها

فقالا له:

ـ دونك

فأكله .. ثم لبث غير كثير فقال للثور الأحمر:

ـ إنه لا يدل علينا فى أجمتنا هذه إلا الثور الأسود فانه مشهور اللون وإن لونى ولونك لا يشهران فلو تركتنى فأكلته صفت لى ولك الأجمة وعشنا فيها.

فقال له الثور الأحمر:

ـ دونك فأكله ..

ثم لبث غير كثير فقال الأسد للثور الأحمر:

ـ إنى آكلك

فقال الثور الأحمر:

ـ فدعني حتى أنادى ثلاثة أصوات

فناد . . فقال:

ـ ألا إنما أكلت يوم أكل الأبيض ألا إنما أكلت يوم أكل الأبيض

وقال على بن أبى طالب:

ـ ألا إني وهنت يوم قتل عثمان (رواه ابن أبى شيبة ويعقوب بن سفيان والحاكم فى الكنى والطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن عمير بن زودى)

ثم قال أبو الحسن:

ـ وليس لى أن آخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد ـ أحد ـ على أحد ـ قبل ـ

فقال الناس:

ـ نحن على ما فارقناك عليه بالأمس

لقد كان أبو الحسن كارها للخلافة ولكن إصرار أهل المدينة دفعه دفعا لقبولها

فقال أبو الحسن:

ـ اللهم اشهد

وكان أول من بايع أمير المؤمنين على بن أبى طالب من الناس طلحة بن عبيدالله

فنظر إليه حبيب بن ذوئيب وقال:

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت شلاء؟ لا يتم هذا الأمر

كانت يد طلحة بها شلل فقد أصيبت بسهم يوم أحد

ثم بايع الزبير بن العوام أبا الحسن فقال على لطلحة والزبير:

ـ إن أحببتما أن تبايعانى وإن أحببتما بايعتكما؟

مازال زاهدا فى الخلافة؟

فقال طلحة والزبير:

ـ بل نبايعك

وبايع الناس أمير المؤمنين على . . **ثم جاءوا بسعد بن أبى وقاص فقال له** على بن أبى طالب:

ـ بايع

فقال أبو اسحق:

ـ لا حتى يبايع الناس والله ما عليك منى بأس

فقال أمير المؤمنين على:

ـ خلوا سبيله

وجاءوا بعبدالله بن عمر فقالوا:

ـ بايع

قال ابن عمر:

ـ لا حتى يبايع الناس

وبايع الأنصار إلا نفرا يسيرا منهم: حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجره. وصهيب بن سنان الرومى وعبدالله بن سلام وأسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة.

وأخذ النعمان بن بشير أصابع نائلة بنت القرافصة الكلبية التى قطعت وقميص عثمان الذى قتل فيه وهرب به إلى الشام فعلق معاوية قميص عثمان وفيه أصابع نائلة بالمنبر فلما رأى أهل الشام ذلك ازدادوا غيظا ووجدوا فى أمرهم.

وهرب الزبير وطلحة إلى مكة وقالا:

ـ إنما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا

وقيل إن الزبير وطلحة بايعا كرها

وقال الزبير بن العوام:

ـ جاءنى لص ـ أحد الثوار الفجار وهو حكيم بن جبلة ـ من لصوص عبدالقيس فبايعت والسيف على عنقى ـ انما بايعت عليا واللج على عنقى ـ

وقيل إن الزبير وطلحة قالا:

ـ بايعناه بأيدينا ولم نبايعه بقلوبنا

وقيل: إن الزبير وطلحة إنما بايعا عليا بعد أن طلبها وسألاه أن يؤمرهما على البصرة والكوفة

فقال لهما:

ـ بل تكونان عندى ـ فى المدينة ـ أستأنس بكما

ودخل المغيرة بن شعبة الثقفى على أمير المؤمنين على فقال:

ـ يا أمير المؤمنين إن لك الطاعة والنصيحة وأنت بقية الناس وإن الرأى اليوم محرز به ما فى غد وإن الضياع اليوم يضيع به ما فى غد أقرر ـ أقم ـ معاوية بن أبى سفيان على الشام وابن عامر على البصرة وحبيب بن مسلمة على قنسرين وأبا الأعور السلمى على الأردن و.. حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس .. ثم اعزل من شئت

ماذا يقول ربيب رسول الله ﷺ فى أمراء عاشوا حياة الملوك وغرتهم الدنيا ببهجتها و..؟ وكانوا سببا فى مقتل ذى النورين؟ هل يوافق على قول أحد دهاة العرب فى الإسلام ثم يعزلهم؟ ينتظر حتى تأتيه مبايعتهم و...؟

أبى أمير المؤمنين على وقال:

ـ لا أداهن فى دينى ولا أعطى الدنية فى أمرى

ولما خرج المغيرة بن شعبة من عند أبى الحسن لقى عبدالله بن عباس عند باب أمير المؤمنين على فسأله:

ـ ما قال هذا؟

فأخبره أبو الحسن فقال ابن عباس:

ـ نعم انزع من شئت واترك معاوية فان فى معاوية جرأة وهو فى أهل الشام يستمع منه ولك حجة فى اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام

فقال أمير المؤمنين على:

ـ لا والله لا أستعمل معاوية يومين

فقال عبدالله بن عباس ناصحا:

ـ يا أمير المؤمنين إن معاوية بن أبى سفيان وأصحابه أهل دنيا فمتى ثبتهم لن يبالوا من ولى هذا الأمر ومن تعزلهم يقولون: أخذ هذا الأمر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فتنقض عليك الشام وأهل العراق و..

فقال أمير المؤمنين:

ـ والله لا أعطى معاوية إلا السيف ..

وعزل أبو الحسن الولاة ـ معاوية بن أبى سفيان وابن عامر وحبيب بن مسلمة وأبا الأعور السلمى و..و.. ـ الذين استباحوا الغنائم المحظورة وتمرغوا بالدنيا وأثاروا على ذى النورين سخط الناس ورد القطائع التى وزعها أمير المؤمنين عثمان على أقاربه وبطانته.

فثارت ثائرة معاوية بن أبى سفيان وبطانة ذى النورين المقربين وذوى الرحم والذين كان يستعملهم وقالوا:

ـ لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان

وترامى إلى مسمع أمير المؤمنين على أن معاوية قد شق عصا الطاعة والجماعة وخرج بأهل الشام لقتاله

وتحققت نبوءة الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وسلم فلم يذق أبو الحسن حلاوة الخلافة فقد قضى سنين الخلافة فى حرب مع معاوية بن أبى سفيان وأهل الشام

وسئل على بن أبى طالب عن الذين قعدوا عن بيعته ونصرته والقيام معه فقال:

- أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل

* زهده

عن على بن الأقمر عن أبيه قال:

رأيت على بن أبى طالب يبيع سيفا له فى السوق ويقول:

- من يشترى منى هذا السيف؟ فو الذى فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندى ثمن إزار ما بعته

* من هدى على بن أبى طالب

قال أبو الحسن:

- إياك والغضب فانه طيرة من الشيطان، واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار.

معلم نفسه ومؤدبها خير من معلم الناس ومؤدبهم.

اتقوا الله الذى إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم، وبادروا الموت الذى إن هربتم أدرككم، وإن أقمتم أخذكم، وإن نسيتموه ذكركم.

من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم.

خالطوا الناس مخالطة إن متم عليها بكوا عليكم، وإن عشتم حنوا إليكم، كفاك أدبا لنفسك، اجتنب ما تكره من غيرك، ازجر المسئ بثواب المحسن.

من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا عنه مالا يعلمون.

من أصلح ما بينه وبين الناس، أصلح الله بينه وبين الناس.

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة طول الأمل، ويحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم.

البشاشة فخ المودة، والصبر قبر العيوب، والغالب بالظلم مغلوب.

العجب ممن يدعو ويستبطئ الإجابة وقد طرقها بالمعاصى.

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك، وأن تباهى الناس بعبادة ربك فان أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله.

لا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين، رجل أذنب ذنبا فتدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع فى الخيرات ولا يقل عمل فى تقوى وكيف يقل ما يتقبل؟

احفظوا عنى خمسا فلو ركبتم الإبل فى طلبهن لأنضبتموهن قبل أن تدركوهن: لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول:

الله أعلم.

والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.

إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل، خلق الثياب، تعرفوا به فى السماء، وتذكروا به فى الأرض.

طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن والدعاء دثارا وشعارا، فَرَضُوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام.

ليس الخير أن يكثر ولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك.

من سره الغنى بلا مال، والعز بلا سلطان، والكثرة بلا عشيرة، فليخرج من معصية الله إلى طاعته، فانه واجد ذلك كله.

وسئل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عن الباقيات الصالحات فقال:

ـ الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والبنون، وحرث الآخرة الباقيات

الصالحات، وقد يجمعهن الله تعالى لأقوام.

وسأل رجل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عن الفقيه فقال:

ـ ألا إن الفقيه كل الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم فى معاصى الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير فى عبادة لا علم فيها، ولا خير فى علم لا فهم فيه، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها.

ووقف أبو الحسن يناجى الموتى فقال:

يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدار فقد سكنت، وأما النساء فقد زُوجت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال:

ـ أما لو أذن لهم الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى.

ثم قال أبو الحسن:

بركة المال فى أداء الزكاة، بع الدنيا بالآخرة تربح، بكاء المؤمن من خشية الله تعالى قرة للعين، توكل على الله يكفك، تدارك فى آخر العمر ما فاتك فى أوله، تكاسل المرء فى صلاته من ضعف الإيمان، بكر تسعد، بطن المرء عدوه، وبركة العمر حسن العمل، بلاء الإنسان من اللسان، فاز من سلم من شر نفسه، وحدة المرء خير من جليس السوء، طاب من وثق بالله، طلب الأدب أولى من طلب الذهب، خف الله تأمن غيره، ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا، بلاء الإنسان من اللسان.

من أعطى أربعا لم يحرم أربعا: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطى الإستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة.

وقال أفقه الفقهاء:

ـ ليس حسن الجوار كف الأذى، بل الصبر على الأذى

وقال أحد طلاب العلم:

ـ عظنى يا أمير المؤمنين

فقال الإمام على:

لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك، ولكن حدث به من يتلقاه من أهله بقبول وفهم، فان لعلمك عليك حقا، كما أن عليك من مالك حقا، بذله لمستحقه، ومنعه عن غير مستحقه

وسأل رجل أمير المؤمنين عن الرزق فقال:

ـ الرزق رزقان: فرزق تطلبه، ورزق يطلبك، فان لم تأته أتاك

ثم قال أبو الحسن:

يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذى لم يأت على يومك الذى أنت فيه، فانه إن يكن من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك، إلا كنت خازنا لغيرك فيه

وسأل أبو الحسن عامر بن مرة الزهرى:

ـ من أحمق الناس؟

قال عامر بن مرة:

ـ من ظن أنه أعقل الناس

فقال أمير المؤمنين علي:

ـ صدقت .. فمن أعقل الناس؟

قال عامر بن مرة الزعرى:

ـ من لم يتجاوز الصمت فى عقوبة الجهال.

ويتحدث أفقه الفقهاء عن أهمية العلم فيقول لكميل:

ـ يا كميل: العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم.

وكان أبو الحسن يقول هذا نظما:

ما الفجر إلا لأهل العلم إنهم ... عن الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش به أبدا ... والناس موتى وأهل العلم أحياء

وكان أمير المؤمنين على بن أبى طالب يقول:

ـ سلونى فوالله لا تسألونى عن شىء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، سلونى عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليل نزلن أم بنهار، أم فى سهل نزلت أم جبل

وقال عبدالله بن مسعود:

ـ لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله منى تبلغه المطى لأتيته

فقال له رجل:

ـ أما لقيت على بن أبى طالب؟

قال ابن أم عبد:

ـ بلى قد لقيته

وخطب أمير المؤمنين على يوما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ فقال:

ـ يا عباد الله لا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار البلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالقدر موصوفة وكل ما فيها إلى زوال وهى ما بين أهلها دول وسجال لن يسلم من شرها نزالها بينا أهلها فى رخاء وسرور إذا هم منها فى بلاء، غرور العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصمهم بحمامها. عباد الله إنكم وما أنتم من هذه الدنيا عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة فى القبور الملاطية الملحدة التى قد بين الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما

بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكلة البلى وأكلتهم الجنادل والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش رفاتا جمع بهم الأحباب وسكنوا التراب فطعنوا فليس لهم إياب هيهات هيهات ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من الوحدة والبلى فى دار الموتى وذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت الأمور وبعثرت القبور وحصل ما فى الصدور وأوقفتم للتحصيل بين يدى ملك جليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والأستار فظهرت منكم العيوب والأسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ .

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ سورة الكهف: الآية: ٤٩.

جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لأوليائه حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد. (رواه الدينورى وابن عساكر عن صالح العجلى)

وسأل رجل أبا الحسن عن قوله تعالى﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾سورة يوسف: الآية: ٢٤.

فقال:

ـ طمعت فيه فقامت إلى صنم بالدر والياقوت فى ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه.

فقال: أى شيء تصنعين؟ فقالت: أستحى أنا من إلـهى الذى هو قائم على كل نفس بما كسبت؟

ثم قال: لا تناليها منى أبدا وهو البرهان.

وسئل أمير المؤمنين على عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا فقال:

ـ بنو أمية وبنو مخزوم رهط أبى جهل (رواه ابن مردويه).

وقرأ أبو السبطين ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ ثم فسرها فقال:

ـ إن جبارا من الجبابرة قال: انتهى حتى أنظر ما فى السماء فأمر بفراخ النسور تعلف اللحم حتى شبت وغلظت وأمر بتابوت فنجر يسع رجلين ثم جعل فى وسطه خشبة ثم ربط أرجلهن بأوتاد ثم جوعهن ثم جعل على رأس الخشبة لحما ثم دخل هو وصاحبه التابوت ثم ربطهن إلى قوائم التابوت ثم خلى عنهم يردن اللحم فذهبن به ما شاء الله ثم قال لصاحبه: افتح فانظر ماذا ترى ففتح فقال: أنظر إلى الجبال كأنها الذباب قال: أغلق فأغلق فطرن به ما شاء الله ثم قال: افتح ففتح فقال: أنظر ماذا ترى؟ فقال: ما أرى إلا السماء وما أراها تزداد إلا بعدا قال: صوب الخشبة فصوبها فانقضت تريد اللحم فسمع الجبال هدتها فكادت تزول عن مراتبها. (رواه ابن جرير وابن المنذر وأبى حاتم)

ثم قام أمير المؤمنين على فقال:

ـ ألا أحد يسألنى عن القرآن فوالله لو أعلم أن أحدا أعلم به منى وإن كان من وراء البحور لأتيته.

فقال عبدالله بن الكواء:

ـ يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا نعمة الله كفرا؟

قال أبو الحسن:

ـ هم مشركون أتتهم نعمة الله الإيمان فبدلوا قومهم دار البوار (رواه أبو حاتم عن أبى حسين)

وسأله رجل عن قوله تعالى **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأرضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لله الوَحِدِ الْقَهَّارِ﴾** سورة إبراهيم: الآية: ٤٨.

فقال أبو السبطين:

ـ أرض بيضاء لم يعمل عليها خطيئة ولم يسفك عليها دم. (رواه مسلم والترمذى عن عائشة)

*** الحقيقة**

واستنفد أمير المؤمنين على كل وسائل الصلح مع معاوية بن أبى سفيان لحقن

دماء المسلمين ولكن معاوية وأهل الشام أبوا إلا استمرار الحرب وكتب معاوية إلى
أبى الحسن يقول:

ـ يا أبا الحسن إن فى فضائل كثيرة،وكان أبى سيدا فى الجاهلية وصرت ملكا فى الإسلام وأنا صهر رسول الله ﷺ - تزوج النبى عليه الصلاة والسلام رملة بنت أبى سفيان - وخال المؤمنين وكاتب الوحى.

فقال أمير المؤمنين على:

ـ يا أبا الفضائل تفخر على يا ابن آكلة الأكباد - لما قتل وحشى بن حرب حمزة بن عبدالمطلب بقرت هند بنت عتبة بطن حمزة ومضغت كبده -

ثم قال أبو السبطين:

ـ أكتب يا غلام:

محمد النبى أخـــى وصهرى	**وحمزة سيد الشهداء عمـى**
وجعفر الذى يمسى ويضحى	**يطير مع الملائكة ابن أمـــى**
وبنت محمد سكنى وعرسى	**منوط لحمها بدمى ولحـمى**
وسبطا أحمد ولداى منهـــا	**فأيكم لـــــه سهم كسهمـى**
سبقتكم إلى الإسلام طـــرا	**صغيرا ما بلغت أوان حلمى**

فلما بلغ الكتاب معاوية بن أبى سفيان وقرأه قال:

ـ أخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيمليون إلى على بن أبى طالب.
(رواه ابن عساكر عن أبى عبيدة)

*** وفاته**

*** لما كانت الليلة التى أصيب فيها أبو الحسن. أتاه ابن التياح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل، فعاد الثانية وهو كذلك، ثم عاد**

الثالثة، فقام على يمشى وهو يقول:

أشدد حيازيك للموت فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من المـــوت إذا حل بواديكـــا

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فضربه

ومن معجزات خاتم النبيين ﷺ أنه وصف لربيبه طريقة استشهاده، يقول عماو بن ياسر:

ـ إن النبى ﷺ قال لعلى:

أشقى الناس رجلا: أحيمر ثمود الذى عقر الناقة، والذى يضربك يا على على هذه ـ يعنى قرنه ـ حتى تبتل منك هذه من الدم ـ يعنى لحيته ـ (رواه أحمد والحاكم بسند صحيح)

وكان على بن أبى طالب يوقن بذلك

يقول زيد بن وهب:

قدم على على بن أبى طالب قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له: الجعد بن بعجة فقال:

ـ اتق الله يا على فانك ميت

فقال له على:

ـ بل مقتول، ضربة على هذا ـ يقصد قرنه ـ ، تخضب هذه ـ يعنى لحيته من رأسه ـ، عهد معهود، وقضاء مقضى، وقد خاب من افترى

وأوصى على بنيه، ثم لم ينطق إلا بـ :لا إلـه إلا الله حتى قبض

وتحققت نبوءة رسول الله ﷺ وضرب ابن ملجم أمير المؤمنين على على رأسه بسيفه فسال الدم وبلل لحيته . . ولما قبض عليه قال أبو الحسن لأولاده:

ـ إنه أسير فأحسنوا نزله وأكرموا مثواه فان بقيت قتلت أو عفوت وإن مت فاقتلوه ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.

ومات على بن أبى طالب .... **وكان قاتله أشقى الآخرين.**

*** قالوا عن على بن أبى طالب:**

قال أبو سعيد الخدرى:

ـ كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا

وقال عمر بن الخطاب:

ـ على أقضانا

وقال الفاروق:

ـ لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلونى إلا على.

وقال ابن مسعود:

ـ كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة على

وقال ابن عباس:

ـ إذا حدثنا ثقة عن على بفتيا لا نعدوها

وذكر على بن أبى طالب عند أم المؤمنين عائشة فقالت:

ـ أما إنه أعلم من بقى بالسنة

وقال عبدالله بن عياش:

ـ كان لعلى ما شئت من ضرس قاطع فى العلم، وكان له البسطة فى العشيرة، والقدم فى الإسلام، والعهد برسول الله ﷺ، والفقه فى السنة، والنجدة فى الحرب، والجود فى المال

وقال عبدالله بن عياش:

ـ ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على

تقول أم سلمة:

ـ كان رسول الله ﷺ إذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه إلا على

وقال ابن مسعود:

قال رسول الله ﷺ:

ـ النظر إلى على عبادة. (أخرجه الطبرانى)

عبدالله بن عمرو

*** نسبه**

هو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى

أمه ريطة - رائطة - بنت منبه بن الحجاج السهمى

*** كنيته**

يكنى أبا محمد.

وقيل: يكنى أبا عبدالرحمن

وقيل: يكنى أبا نصير.

والأشهر: أبو محمد

*** صفته**

كان طويلا جميلا أحمر، عظيم الساقين، أبيض الرأس، عظيم البطن

وقيل: إنه عمى فى آخر عمره

*** اسلامه**

لم يفته أبوه عمرو بن العاص إلا باثنتى عشرة سنة فقد ولد العاص بن عمرو بن العاص وهو ابن اثنتى عشرة سنة، وأسلم العاص بن عمرو قبل أبيه

*** أنتم عبيدالله**

يقول عبدالله بن الحارث بن جزء:

إنهم حضروا مع رسول الله ﷺ جنازة فقال:

- ما إسمك؟

قال:

- العاص

وقال لابن عمرو بن العاص:

ـ ما إسمك؟

قال:

ـ العاص

وقال لابن عمر:

ـ ما إسمك؟

قال:

ـ العاص

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ أنتم عبيدالله

فخرجنا وقد غيرت أسماؤنا

*** من دعاء خاتم النبيين ﷺ**

يقول عبدالله بن عمرو بن العاص:

سمعت رسول الله ﷺ يكثر الدعاء بهذه الكلمات: اللهم إنى أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر. (رواه الحاكم فى المستدرك)

*** ذكر الله**

قال عبدالله بن عمرو:

قال رسول الله ﷺ:

ـ إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد

قيل:

ـ فما جلاؤها يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ كثرة تلاوة كتاب الله تعالى، وكثرة الذكر لله عزوجل. (رواه ابن شاهين فى الترغيب فى الذكر)

وقال ابن عمرو:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ذكر الله بالغداة والعشى أعظم من حطم السيوف فى سبيل الله واعطاء المال سحا. (رواه ابن أبى شيبة)

ويقول عبدالله بن عمرو بن العاص:

ـ سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول للصديق: يا أبا بكر قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، لاإلـه إلا أنت رب كل شىء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسى سوءا أو أجره إلى مسلم. (رواه البخارى ومسلم عن ابن عمرو)

ويقول ابن عمرو:

ـ سمعت حبيبى ﷺ يقول: إن جبريل جاءنى فى أحسن صورة لم ينزل فى مثلها قط ضاحكامستبشرا، فقال: السلام عليك يا محمد، فقلت: وعليك السلام يا جبريل، قال: إن الله عزوجل بعثنى إليك بهدية، قلت: يا جبريل وما تلك الهدية؟ قال: كلمات من كنوز تحت العرش، أكرمك الله تعالى بهن، قلت: وما هن؟ قال: يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لا يؤاخذنا بالجريرة ـ الجناية ـ ولا يهتك الستر يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى، ويا منتهى كل شكوى، يا كريم الصفح، يا عظيم المن، يا مبتدئ بالنعم قبل استحقاقها، يا ربنا، ويا سيدنا، ويا مولانا، ويا غاية رغبتنا أسألك يا الله أن لا تشوى ـ تشوه ـ خلقى بالنار. (رواه الحاكم فى المستدرك عن عبدالله ابن عمرو)

وقال عبدالله بن عمرو:

ـ قال الصادق المصدوق ﷺ: من قال فى يوم مائة مرة:لا إلـــه إلا

الله،وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لم يسبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد كان بعده إلا من عمل عملا أفضل من عمله. (رواه الإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن ابن عمرو)

*** رؤيا عبدالله بن عمرو**

يقول ابن عمرو:

رأيت فيما يرى النائم كأن فى احدى يدى **عسلا**، وفى الأخرى **سمنا**، وأنا ألعقهما، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال:

ـ تقرأ الكتابين التوراة والقرآن

فكان يقرأهما

*** الصادقة**

كان عبدالله بن عمرو فاضلا حافظا عالما، قرأ القرآن والكتب المتقدمة ـ التوراة والإنجيل ـ استأذن المبعوث للناس كافة ﷺ فى أن يكتب حديثه فقال:

ـ يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك فى الرضا والغضب؟

فأذن له، وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ نعم فانى لا أقول إلا حقا

وقيل:

قال عبدالله بن عمرو:

ـ يا رسول الله إنى أسمع منك أحاديث أحب أن أعيها فأستعين بيدى مع قلبى ـ يعنى يكتبها ـ

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ نعم

يقول عبدالله بن عمرو بن العاص:

ـ استأذنت النبى ﷺ فى كتاب ما سمعته منه فأذن لى فكتبته فى صحيفتى

الصادقة وحفظت عن النبى ﷺ ألف مثل

يقول الصحابى الجليل أبو هريرة:

- ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ منى إلا عبدالله بن عمرو، فانه كان يعى بقلبه، وكان يكتب وأنا لا أكتب،استأذن رسول الله ﷺ فى ذلك فأذن له.

*** عمرو بن العاص يشكو ابنه عبدالله**

كان عبدالله بن عمرو يسرد الصوم، ولا ينام بالليل، فشكاه أبوه إلى رسول الله ﷺ فبعث إليه نبى الرحمة ﷺ ، فلما جاء قال له:

- يا أبا عبدالله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟

قال ابن عمرو:

- يا رسول الله بلى

قال نبى الرحمة ﷺ :

- صم وأفطر وصل ونم، فان لجسدك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام

يقول ابن عمرو:

فشددت فشدد على

فقلت:

- يا رسول الله إنى أجد قوة

قال الرحمة المهداة ﷺ :

- فصم صيام نبى الله داود لا تزد عليه

فتساءل عبدالله بن عمرو:

- يا رسول الله وما كان صيام داود؟

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ كان يصوم يوما ويفطر يوما

وقيل:

إن عمرو بن العاص أخبر رسول الله ﷺ أن ابنه عبدالله قال:

لأصومن الدهر ولأقومن الليل

فبعث أبو القاسم إلى عبدالله ﷺ فقال له:

ـ أنت الذى تقول: لأصومن الدهر ولأقومن الليل ما عشت؟

قال أبو عبدالله:

ـ قد قلت ذلك يا رسول الله

فقال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ إنك لا تستطيع ذلك فأفطر وصم ونم وقم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر

قال ابن عمرو:

ـ إنى أطيق أفضل من ذلك

فقال الذى لا يتطق عن الهوى ﷺ:

ـ صم يوما وأفطر يوما

قال عبدالله بن عمرو:

ـ إنى أطيق أفضل من ذلك

فقال السراج المنير ﷺ:

ـ لا أفضل من ذلك

ونازل عبدالله بن عمرو النبى ﷺ أيضا **ختم القرآن** فقال ﷺ:

ـ اختمه فى شهر

فقال عبدالله بن عمرو:

- إنى أطيق أفضل من ذلك

فلم يزل يراجعه حتى قال:

- لا تقرأه فى أقل من سبع

وبعضهم يقول فى حديثه هذا:

- أقل من خمسين

والأكثر على أنه لم ينزل من سبع، فوقف عند ذلك.

*** مع النبى ﷺ**

بينما كان عبدالله بن عمرو وبعض الصحابة مع النبى ﷺ **يفقههم فى** دينهم جاء أعرابى إلى خاتم النبيين ﷺ فقال:

- يا رسول الله ما الكبائر؟

قال إمام الخير ﷺ:

- الإشراك بالله

فتساءل الأعرابى:

- ثم ماذا؟

قال نبى الرحمة ﷺ:

- اليمين الغموس

فقال عبدالله بن عمرو:

- وما اليمين الغموس؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- التى يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب. (أخرجه البخارى عن عبدالله بن عمرو)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إن من الكبائر شتم الرجل والديه

فقال عبدالله بن عمرو وبعض الصحابة:

ـ يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟

قال خاتم النبيين ﷺ :

ـ نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه.(رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو)

وجاء رجل إلى أبى القاسم ﷺ **يستأذنه فى الجهاد فسأله:**

ـ أحى والداك؟

قال الرجل:

ـ نعم

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ ففيهما جاهد. (رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو)

وأقبل رجل فقال:

ـ يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق يخلق أم نسيج ينسج؟

فضحك بعض القوم فقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ مم تضحكون؟ من جاهل يسأل عالما

فجلس يسيرا أو قليلا، فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أين السائل عن ثياب الجنة؟

فقال الرجل:

ـ ها هو ذا يا رسول الله

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ لا بل تشقق عنها ثمر الجنة، لا بل تشقق عنها ثمر الجنة، لا بل تشقق عنها ثمر الجنة. (رواه النسائى عن عبدالله بن عمرو)

وذات يوم خرج رسول الله ﷺ على أصحابه **وفى يده كتابان** فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أتدرون ما هذان الكتابان؟

فقال عبدالله بن عمرو وبعض الصحابة:

ـ لا يا رسول الله، إلا أن تخبرنا

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ **للذى فى يده اليمنى:**

ـ هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا

ثم قال عليه الصلاة والسلام **للذى فى شماله:**

ـ هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا. (رواه الترمذى عن عبدالله بن عمرو)

*** النفس المطمئنة**

يقول عبدالله بن عمرو:

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ، قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة

فطلع سعد بن أبى وقاص على مرتبته الأولى

حتى إذا كان من الغد، قال السراج المنير ﷺ:

مثل ذلك

فطلع سعد بن أبى وقاص على مرتبته

فلما قام رسول الله ﷺ ، أسرع عبدالله بن عمرو بن العاص خلف سعد ابن أبى وقاص وقال له:

ـ إنى عاتبت أبى ـ عتب عليه: وجد، غضب،هجر ـ فأقسمت على أن لا أدخل عليه ثلاث ليال، فان رأيت أن تؤوينى إليك حتى تحل يمينى فعلت

يقول عبدالله بن عمرو:

فبت معه ليلة حتى كان من الفجر فلم يقم من تلك الليلة شيئا غير أنه كان إذا انقلب على فراشه **ذكر الله وكبره حتى يقوم مع الفجر**، فاذا صلى المكتوبة أسبغ الوضوء وأتمه ثم يصبح مفطرا

فرمقته **ثلاث ليال وأيامهن** لا يزيد على ذلك **غير أنى لا أسمعه يقول إلا خيرا**، فلما مضت الليالى الثلاث **وكدت أحتقر عمله** قلت:

ـ إنه لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك فيك ثلاث مرات فى ثلاثة مجالس: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فأطلعت أولئك المرات الثلاث، فأردت أن آوى إليك حتى أنظر ما عملك فأقتدى بك، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟

فقال سعد بن أبى وقاص:

ـ ما هو الذى قد رأيت، غير أنى لا أجد فى نفسى سوءا لأحد من المسلمين ولا أقوله ـ غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد المسلمين غِشّاً ولا أحسد أحداً علي خير أعطاه الله إياه ـ

قال عبدالله بن عمرو:

ـ هذه التى قد بلغت بك، وهى التى لا أطيق. (رواه ابن عساكر عن أنس)

*** حرقهما**

رأى طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ على عبدالله بن عمرو بن العاص **ثوبين معصفرين**

فتساءل السراج المنير ﷺ :

ـ أمك أمرتك بهذا؟

فقال عبدالله بن عمرو:

ـ أغسلها يا رسول الله

قال البشير النذير ﷺ:

ـ حرقهما

*** السلام عليك يا جبريل**

وذات يوم كان عبدالله بن عمرو بن العاص مع النبى الخاتم ﷺ فى بيته فقال:

ـ تدرون من معنا فى البيت؟

قال عبدالله بن عمرو:

ـ من يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ جبريل

قال عبدالله بن عمرو:

ـ السلام عليك يا جبريل ورحمة الله وبركاته

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إنه قد رد عليك. (رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو)

*** جهاده فى سبيل الله**

لم يكن عبدالله بن عمرو عالما فقيها متحدثا حكيما فحسب بل كان أيضا **مجاهدا فى سبيل الله بنفسه وماله فقد شهد مع أبيه فتوحات الشام ويوم اليرموك.**

ولما خرج عمرو بن العاص **لفتح مصر**، كان عبدالله بن عمرو فى مقدمة جيش المسلمين للاستيلاء على **كريون**

*** الفقيه**

كان عبدالله بن عمرو بمكة لما قدم كعب الأحبار فقال:

ـ سلوه عن ثلاث، فان أخبركم بهن فهو عالم، سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس فى الأرض، وسلوه ما أول ماء وضع فى الأرض؟ وما أول شجرة غرست بالأرض

فسئل عبدالله بن عمرو عنها فقال:

ـ الشيء الذى وضعه الله للناس فى الأرض من الجنة فهذا الركن الأسود ـ الحجر الأسود ـ، وأول ماء وضع فى الأرض فبرهوت ماء باليمن يرده هام الكفار، وأول شجرة غرسها الله فى الأرض فالعوسجة التى اقتطع منها موسى عصاه

فلما بلغ ذلك كعبا قال:

ـ صدق الرجل والله عالم (رواه ابن عساكر)

وسئل ابن عمرو عن فضل قراءة القرآن فقال:

قال رسول الله ﷺ : يقال لصاحب: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها. (رواه أبو داود عن عبدالله بن عمرو)

وقال رجل:

ـ يا صاحب رسول الله كم يقرأ المرؤ كل يوم؟

قال عبدالله بن عمرو:

قال رسول الله ﷺ من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين. (رواه أبو داود الطيالسى عن ابن عمرو)

وقال رجل:

ـ يا عبد الله ما ترى فى حامل القرآن؟

قال عبدالله بن عمرو:

ـ لا ينبغى لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض، ولا يجهل مع من يجهل

ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن، لأن فى جوفه كلام الله تعالى، وينبغى له أن يأخذ نفسه بالتصاون عن طرق الشبهات، ويقل الضحك والكلام فى مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار، وينبغى له أن يتواضع للفقراء، ويتجنب الكبر والإعجاب، ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة، ويترك الجدال والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب، وينبغى له أن يكون ممن يؤمن شره، ويرجى خيره، ويسلم من ضره، ولا يسمع ممن نم عنده، ويصاحب من يعاونه على الخير ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق ويزينه وألا يشينه، وينبغى له أن يتعلم أحكام القرآن، فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه، فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم ما يتلو، فكيف يعمل لما لا يفهم معناه؟ وما أقبح أن يُسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه، فما مثل هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفارا، وينبغى له أن يعرف المكى من المدنى ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده فى أول الإسلام، وما ندبهم إليه فى آخر الإسلام، وما افترض الله فى أول الإسلام، وما زاد عليه من الفرائض فى آخره ، فالمدنى هو الناسخ للمكى فى أكثر القرآن، ولا يمكن أن ينسخ المكى المدنى، لأن المنسوخ هو المتقدم فى النزول قبل الناسخ له، ومن كماله أن يعرف الإعراب والغريب، فذلك مما يسهل عليه معرفة ما يقرأ، ويزيل عنه الشك فيما يتلو.

وجاء رجل ابن عمرو فقال:

ـ مم خلق الخلق؟

قال أبو محمد:

ـ من الماء والنور والظلمة والريح والتراب

فقال الرجل:

ـ فمم خلق هؤلاء؟

قال ابن عمرو:

ـ لا أدرى

ثم أتى الرجل عبدالله بن الزبير فقال له مثل قول عبدالله بن عمرو

فاتى الرجل عبدالله بن عباس فسأله:

ـ مم خلق الخلق؟

قال عبدالله بن عباس:

ـ من الماء والنور والظلمة والريح والتراب

فقال الرجل:

ـ فمم خلق هؤلاء؟

قال ابن عباس:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا منه﴾ سورة الجاثية :الآية: ١٣

فقال الرجل:

ـ ما كان ليأتى بهذا إلا رجل من أهل بيت النبى ﷺ

يقول ابن أبى ملكية:

ـ سمعت عبدالله بن عمرو يقول إذا أفطر: اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى

وقال ابن عمرو:

ـ قال رسول الله ﷺ : للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه. (رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو)

وسئل عبدالله بن عمرو عن اتيان المرأة فى دبرها فقال:

ـ تلك اللوطية الصغرى

وقال رجل لابن عمرو:

ـ هل يجاهد المرؤ وهو فى بيته؟

قال أبو محمد:

ـ نعم .. قال رسول الله ﷺ : من أرسل بنفقة فى سبيل الله وأقام فى بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه فى سبيل الله وأنفق فى وجهه فله بكل درهم سبعمائة درهم

ثم تلا هذه الآية ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾سورة البقرة الآية: ٢٦١.

وسأل رجل ابن عمرو:

- يا صاحب رسول الله هل يدخل الدجال الكعبة وبيت المقدس؟

قال عبدالله بن عمرو:

قال رسول الله ﷺ:

- ليس بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة.(رواه مسلم عن أنس)

وقال ابن عمرو:

- إلا الكعبة وبيت المقدس

وقال رجل:

- يا صاحب رسول الله العلم ثلاثة فما الفضل؟

قال أبو محمد:

- قال الصادق المصدوق ﷺ: العلم ثلاثة وما سوي ذلك فهو فضل: آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة. (رواه أبو داود، والدارقطنى عن ابن عمرو)

وقال رجل:

- يا أبا عبدالله إن لى جارين فالى أيهما أهدى؟

قال عبدالله بن عمرو:

- قال عليه الصلاة والسلام: **إلى أقربهما منك بابا. (رواه البخارى عن عائشة)**

وقال السراج المنير ﷺ:

- مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه. (رواه البخارى عن عائشة)

وسئل عبدالله بن عمرو عن معنى قوله تعالى ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾سورة النساء الآية: ٧٤.

قال ابن عمرو:

ظاهر الآية يقتضى التسوية بين من قتل شهيدا أو انقلب غانما، قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ ما من غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثى أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث، وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم

وجاء رجل عبدالله بن عمرو فسأله:

ـ يا أبا عبدالله لماذا اتخذ الله عزوجل إبراهيم خليلا؟

قال ابن عمرو:

قال رسول الله ﷺ: يا جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلا؟ قال:

لإطعام الطعام يا محمد

فقال الرجل:

ـ ما معنى الخليل؟

قال ابن عمرو:

ـ الخليل الذى يوالى فى الله ويعادى فى الله

قال الرجل:

ـ والخلة؟

قال أبو محمد:

ـ والخلة بين الآدميين يسد خلة صاحبه، قال رسول الله ﷺ: الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل. (رواه أبو داود فى المصنف عن أبى هريرة)

ولقد أحسن من قال:

من لم تكن فى الله خلته   فخليله منه على خطر

وسأل رجل أبا عبدالله:

ـ ألسنا من فقراء المهاجرين؟

قال عبدالله بن عمرو:

ـ ألك امرأة تأوى إليها؟

قال الرجل:

ـ نعم

قال أبو نصير:

ـ ألك منزل تسكنه؟

قال الرجل:

ـ نعم

قال ابن عمرو:

ـ فأنت من الأغنياء

قال الرجل:

ـ فان لى خادما

قال أبو نصير:

ـ فأنت من الملوك. (رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو)

وقال رجل لابن عمرو:

ـ هل نتحدث عن بنى اسرائيل ولا حرج؟

قال أبو عبدالله:

ـ نعم .. قال أبو القاسم ﷺ : بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. (رواه البخارى عن عبدالله ابن عمرو)

وجاء رجل أبا نصير فسأله:

ـ كيف يُعيدُ الله الخلق وما آية ذلك فى خلقه؟

قال أبو محمد:

ـ أما مررت بوادى قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا؟

قال الرجل:

ـ نعم

قال أبو نصير:

ـ فتلك آية الله فى خلقه. (أخرجه البيهقى عن أبى رزين العقيلى)

وتساءل ابن عمرو:

ـ ألم تقرأ قول الحق جل وعلا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾سورة الأعراف الآية: ٥٧

قال النبى عليه الصلاة والسلام: يرسل الله - أو قال: ينزل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم يقال: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسئولون. (رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو)

وسأل رجل أبا نصير:

ـ هل صفة رسولنا ﷺ عند اليهود فى التوراة؟

قال أبو محمد:

ـ نعم .. قال العزيز الحكيم ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾سورة الأعراف الآية: ١٥٧.

فوالله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن

قال الرجل:

ـ أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة

قال عبدالله بن عمرو:

ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة الأحزاب الآية: ٤٥، وحرزًا للأميين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إلـه إلا الله، ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا. (رواه البخارى عن عبدالله بن عمرو)

وسألت امرأة أبا نصير:

ـ ماذا نقول إذا فزع أحدنا فى نومه؟

قال أبو عبدالله:

ـ قال رسول الله ﷺ: إذا فزع أحدكم فى نومه فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وسوء عقابه ومن شر الشياطين وأن يحضرون

وقال رجل لابن عمرو:

ـ هل نتناشد الأشعار فى المساجد؟

قال أبو محمد:

ـ نهى رسول الله ﷺ عن تناشد الأشعار فى المسجد وعن البيع والشراء فيه

وقال آخر:

ـ ماذا نقول إذا دخلنا المسجد؟

قال أبو نصير:

ـ قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لى أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إنى أسألك من فضلك. (رواه مسلم عن أبى أسيد)

وكان ابن عمرو إذا دخل المسجد قال:

ـ أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم

وسأل رجل أبا محمد:

ـ كم نفخة ينفخها إسرافيل عليه السلام فى الصور؟

قال ابن عمرو:

ـ إنهما نفختان

قال الرجل:

ـ كم بين النفختين؟

قال أبو نصير:

ـ قال رسول الله ﷺ: بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حى والأخرى يحيى الله بها كل ميت. (رواه ابن المبارك)

وجاء رجل ابن عمرو فقال:

ـ رأيت ابن مسعود **يصلى بين المغرب والعشاء** فسألته عنها فقال: **صلاة الغفلة بين المغرب والعشاء**

قال أبو محمد:

ـ صدق ابن مسعود فهى صلاة الأوابين الخلوة التى بين المغرب والعشاء حتى تثوب الناس إلى الصلاة فهى صلاة الأوابين وغفلة الغافلين، وأن الدعاء المستجاب الذى لا يرد بين المغرب والعشاء

وسأل رجل أبا محمد:

ـ ما أول شىء خلقه الله عزوجل فى الإنسان؟

قال ابن عمرو:

ـ أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه وقال: هذه أمانة استودعتكها، فلا تلبسها إلا بحق، فان حفظتها حفظتك، فالفرج أمانة، والأذن أمانة، والعين أمانة، واللسان أمانة، والبطن أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له.

وسأل رجل عبدالله بن عمرو:

ـ يا صاحب رسول الله هل أتم داود عليه السلام بناء بيت المقدس؟

قال أبو محمد:

ـ لم يفرغ بيت المقدس إلا بعد موت نبى الله داود بسنة فقد أكمل ابنه نبى الله سليمان بناءه

قال رسول الله ﷺ: إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالاً ثلاثة: حكما يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله تعالى ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله تعالى حين فرغ من بنائه المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه. (رواه النسائى عن عبدالله بن عمرو)

وسأل رجل أبا نصير عن قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾سورة صٓ الآية: ٢٦.

قال أبو عبدالله:

ـ قال رسول الله ﷺ:

لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به. (رواه الخطيب عن عبدالله بن عمرو)

إن طالبتك النفس يوما بشهوة ... وكان إليها للخلاف طريق

فدعها وخالف ما هويت فانما ... هواك عدو والخلاف صديق

وقال رجل لابن عمرو:

ـ ما معنى ﴿اللَّمَمَ﴾ سورة النجم الآية: ٣٢

قال أبو نصير:

ـ اللمم: مادون الشرك

وقيل: اللمم: الذنب بين الحدين وهو لم يأت عليه حد فى الدنيا

وقيل: اللمم: كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا فى الدنيا ولا عذابا فى الآخرة

وجاء رجل عبدالله بن عمرو فقال له:

- ما معنى قوله تبارك وتعالى **﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾** سورة الحديد الآية: ١٣

قال أبو محمد:

- إنه سور بيت المقدس الشرقى باطنه فيه المسجد، وظاهره من قبله العذاب يعنى جهنم

وقال كعب الأحبار:

- هو الباب الذى ببيت المقدس المعروف بباب الرحمة

وقال قتادة:

- هو حائط بين الجنة والنار

ولما مشى عبادة بن الصامت مع الفاروق لفتح بيت المقدس قام عبادة بن الصامت على سور بيت المقدس الشرقى وبكى وقال:

- من ها هنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم

وسئل ابن عمرو عن آية المنافق فقال:

قال رسول الله ﷺ: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهمن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أئتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر(رواه الإمام أحمد، الترمذى عن ابن عمر)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئمن خان. (رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة)

وسمع أبو محمد رجلا **يقرأ القرآن قراءة حسنة** فقال له ابن عمرو:

- قال رسول الله ﷺ: يؤتى بقارئ القرآن يوم القيامة، فيوقف فى أول درج

الجنة ويقال له: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فان منزلك عند آخر آية تقرأها. (أخرجه أبو داود عن عبدالله بن عمرو)

*** موقف عبدالله بن عمرو من الفتنة الكبرى**

لما قتل الثائرون أمير المؤمنين عثمان بن عفان بايع المسلمون أمير المؤمنين على بن أبى طالب

وعزم على على عزل معاوية عن ولاية الشام فشق معاوية بن أبى سفيان عصا الطاعة والجماعة وطالب عليا بدم عثمان بن عفان فكانت الحرب بين أهل العراق وأهل الشام

وكان معاوية أحب إلى عمرو بن العاص من على بن أبى طالب، فدعا عمرو ابنه عبدالله، وابنه محمد ـ كان يحب الدنيا ومباهجها ـ فاستشارهما وقال:

ـ ما تريان؟ أما على فلا خير فيه ـ لن يعطنى شيئا كولاية مصر ـ وهو يدل بسابقته ـ فى الإسلام ـ وهو غير مشركى فى شىء من أمره

فقال أبو نصير:

ـ توفى رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر وهم عن على راضون، فأرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك ـ نعتزل الفتنة ـ حتى يجتمع الناس على إمام فتبايعه

فتبسم عمرو وسأل ابنه محمد عن رأيه فقال:

ـ أنت ناب من أنياب العرب، ولا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت

فقال عمرو بن العاص:

ـ أما أنت يا عبدالله فأمرتنى بما هو خير لى فى آخرتى وأسلم لى فى دينى

ثم نظر نحو ابنه محمد وملأت ابتسامته وجهه وقال:

ـ وأما أنت يا محمد فأمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى

ولم يستطع عمرو بن العاص أن يقهر فى نفسه وهواه حب الدنيا وحب

الإمارة فقال:

ـ تجهزا فسوف نرحل إلى الشام

لقد اختار عمرو طريقه إلى جوار معاوية، ولابد أن يصحب معه ابنه عبدالله فهو يدرك مدى اجلال المسلمين لابنه عبدالله ومدى ثقتهم فى دينه فقرر أن يحمله على الخروج معه ليكسب جانب معاوية بذلك الخروج كثيرا

ورفض عبدالله السير مع أبيه فقال عمرو فى دهاء:

ـ أنسيت قول رسول الله ﷺ لك: افعل ما أمرتك، وأطع أباك؟

قال أبو محمد:

ـ رفض معاوية بالشام أن يبايع أبا الحسن

قال عمرو بن العاص:

ـ ورفض أبو الحسن أن يقدم لمعاوية قتلة ابن عمه عثمان

قال عبدالله بن عمرو:

ـ رفض أمير المؤمنين على أن يذعن لتمرد غير مشروع

قال عمرو بن العاص:

ـ جعلت منه أميرا للمؤمنين واعتبرت رفض معاوية مبايعته تمردا غير مشروع؟

قال عبدالله:

ـ لقد بايعه المسلمون

قال عمرو بن العاص:

ـ ولكننا لم نبايعه

قال عبدالله:

ـ ألم يكف ما حدث فى وقعة الجمل؟

فقال عمرو:

ـ هيا فانك ستقاتل معنا

قال أبو نصير:

ـ لقد عهدت إلى رسول الله ﷺ ألا أضع سيفا فى عنق مسلم أبدا

قال عمرو بن العاص:

ـ أتذكر يا عبدالله آخر عهد عهده إليك رسول الله ﷺ حين أخذ بيدك فوضعها فى يدى ؟

قال: أطع أباك؟ فانى أعزم عليك الآن أن تخرج معنا وتقاتل

وخرج أبو نصير مع أبيه طاعة له، وفى عزمه ألا يحمل سيفا ولا يقاتل مسلما أبدا

وخرج عمرو بن العاص بابنيه عبدالله ومحمد إلى الشام فوجد أهل الشام يحرضون معاوية على المطالبة بدم عثمان بن عفان فقام عمرو بن العاص وقال:

ـ أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم

واتفق معاوية وعمرو على: إذا صار الأمر ـ الخلافة ـ إلى معاوية جعل عمرو بن العاص واليا على مصر مرة أخرى ـ كان عليها فى خلافة عثمان ولكن ذا النورين عزله وجعل عبدالله بن أبى السرح بدلا منه فساءت الأمور بينهما إلى أن قتل عثمان ـ

وعاد عبدالله بن عمرو يلوم نفسه كيف قبل الخروج مع أبيه ويقف بجانب من شقوا عصا الجماعة و...؟

ماذا يفعل لو طلبوا منه أن يحمل سيفا و..؟

حين تكون المعركة فالعليم الخبير ساعتئد أمر يقضيه

ورأى عبدالله بن عمرو **عمار بن ياسر بجانب أبى الحسن**، إن أبا اليقظان كان **موضع اجلال مطلق من أصحاب رسول الله ﷺ ، وأكثر من هذا فقد تنبأ الذى**

لا ينطق عن الهوى ﷺ بمصرع عمار بن ياسر وبقتله

كان ذلك وخاتم النبيين ﷺ يبنى مسجده بالمدينة إثر هجرة أصحابه إليها وكانت الأحجار ضخمة ثقيلة لا يطيق أشد الناس قوة أن يحمل أكثر من حجر، كان عمار يحمل حجرين من فرط غبطته ونشوته، فلما رآه المبعوث رحمة للعالمين ﷺ قال:

ـ ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. (رواه الإمام أحمد، وأخرجه البخاري فى كتاب الجهاد عن أبى سعيد)

لقد سمع كل أصحاب المبعوث للناس كافة ﷺ المشتركين فى بناء المسجد يومئذ هذه النبوءة الصادقة، ولا يزالون لها ذاكرين

وكان عبدالله بن عمرو بن العاص أحد الذين سمعوا قول الصادق المصدوق ﷺ

ورفض عبدالله بن عمرو أن يحمل سيفا ضد عمار بن ياسر إنه من الفئة الباغية إذن

فقال داهية العرب لابنه:

ـ احمل الراية

فحمل عبدالله الراية

ولما كان يوم صفين . . . صعد عمار بن ياسر الروابى العالية ودوى صوته:

ـ اليوم نلقى الأحبة محمدا وصحبه

وتواصى بقتله جماعة من أهل الشام، وسددوا إليه رمية نقلت أبا اليقظان إلى عالم الشهداء

وسرى نبأ مقتل عمار بن ياسر سريان النار فى الهشيم

وانتفض عبدالله بن عمرو وكأن حية لدغته وتساءل:

ـ أوقد قتل عمار؟

قالوا:

ـ نعم

فعاد أبو نصير يتساءل:

ـ وأنتم قتلتموه؟

فسكتوا . . فقال ابن عمرو:

ـ إذن أنتم الفئة الباغية، أنتم المقاتلون على ضلالة

وانطلق عبدالله بن عمرو كالنذير يثبط عزائمهم، ويهتف فيهم أنهم بغاة، لأنهم قتلوا عمار بن ياسر

وقد تنبأ الصادق المصدوق ﷺ منذ سبع وعشرين سنة على ملأ من أصحابه **بأنه ستقتله الفئة الباغية**

وانتقلت مقالة أبى نصير إلى معاوية بن أبى سفيان فدعا عمرو بن العاص وابنه عبدالله وقال لعمرو:

ـ ألا تكف هذا المجنون؟

قال عبدالله بن عمرو:

ـ ما أنا بمجنون ولكنى سمعت الصادق ﷺ يقول لعمار: بؤس ـ بؤساً ـ لك يا ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية. (أخرجه مسلم كتاب الفتن عن قتادة، والإمام أحمد)

فقال معاوية:

ـ هم الذين خرجوا بعمارفهم الفئة الباغية

قال عبدالله بن عمرو:

ـ لقد خرج رسول الله ﷺ يوم أحد بحمزة، وعبدالله بن جحش و.. و..

فهل كان هو وأصحابه الفئة الباغية؟

وأسقط فى يد معاوية فقال:

ـ فلم خرجت معنا؟

قال أبو محمد:

ـ لأن رسول الله ﷺ أمرنى أن أطيع أبى، وقد أطعته فى الخروج، ولكنى لا أقاتل معكم

وبينما معاوية يحاور ابن عمرو دخل رجل على معاوية يستأذن لقاتل عمار بن ياسر فى الدخول

فصاح عبدالله بن عمرو:

ـ ائذن له وبشره بالنار

ونفد صبر معاوية على الرغم من طول أناته وسعة حلمه فصاح بعمرو بن العاص:

ـ أوما تسمع ما يقول؟

وعاد أبو محمد فى هدوء المؤمنين واطمئنانهم يؤكد لمعاوية بن أبى سفيان أنه ما قال إلا الحق، وأن الذين قتلوا أبا اليقظان ليسوا إلا بغاة

والتفت نحو أبيه وقال:

ـ لولا أن رسول الله ﷺ أمرنى بطاعتك ما سرت معك هذا المسير

وخرج معاوية وعمرو يتفقدان أهل الشام فرُزِّعا حين سمعوا رجال جيشهما جميعا يتحدثون عن نبوءة الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ لعمار بن ياسر:

ـ تقتلك الفئة الباغية

وأحس معاوية وعمرو أن هذه الهمهمة توشك أن تتحول إلى نكوص عن معاوية ففكرا فقال معاوية:

ـ نعم إن رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر ذات يوم: تقتلك الفئة الباغية، ونبوءة رسول الله ﷺ حق، وها هو ذا عمار قد قتل، لكن من الذى قتله؟ إنما قتله الذين خرجوا به وحملوه معهم إلى القتال

قال عمرو بن العاص:

ـ نعم .. هم الذين قتلوه

فسكت أهل الشام . . **واستأنفوا القتال**

وأمر عمرو بن العاص أهل الشام أن يرفعوا المصاحف على أسنة الرماح .. فكان التحكيم

وخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى .. وصار معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين وأصبح عمرو بن العاص واليا على مصر مرة ثانية.

*** ندم عبدالله بن عمرو**

لما تقدمت السنون بابن عمرو صاحب النفس اللوامة **ربا ندمه فكان** يقول:

ـ ليتنى كنت قبلت رخصة رسول الله ﷺ فى الصوم وقراءة القرآن

ويقول:

ـ والله لوددت أنى مت قبل هذا بعشر سنين

ثم يقول:

ـ مالى ولقتال المسلمين ولصفين، أما والله على ذلك ما رميت بسهم ولا طعنت برمح ولا ضربت بسيف ـ كان يحمل الراية ـ

*** كرمه وزهده**

كان ابن عمرو كسائر أصحاب إمام المرسلين ﷺ جوادا كريما، صادقا أمينا، ولا عجب فلقد سمع معلم البشرية ﷺ يقول:

ـ إن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا. (رواه البخارى ومسلم، والبيهقى عن ابن مسعود)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ عمل الجنة الصدق، وإذا صدق العبد بر، وإذا بر آمن وإذا آمن دخل الجنة، وعمل أهل النار الكذب، وإذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار. (رواه الإمام أحمد عن ابن عمرو)

حج جماعة من قراء البصرة وقبل أن يرجعوا من مكة قالوا:

ـ والله لا نرجع حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد ﷺ،

فلم يزالوا يسألوا حتى قيل لهم:

ـ إن عبدالله بن عمرو نازل فى أسفل مكة

فانطلقوا إليه، فلما وصلوا إلى مكان اقامته رأوا أكثر من ثلاثمائة راحلة وزاملة ـ بعير ـ فقالوا:

ـ لمن هذا الثقل؟

قالوا:

ـ لعبدالله بن عمرو

فقالوا:

ـ أكل هذا له وكنا نسمع أنه من أشد الناس تواضعا؟

فقيل لهم:

ـ أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافه

يقول رجل منهم:

ـ فعجبنا من ذلك

فقالوا:

ـ لا تعجبوا من هذا فان عبدالله رجل غني وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من

الزاد لمن نزل عليه من الناس

فقال حجاج البصرة:

- دلونا عليه

قالوا:

- إنه فى المسجد الحرام

فانطلقوا إلى البيت الحرام فوجدوه عند الكعبة جالسا بين بردتين وعُمامة ليس عليه قميص، قد علق نعليه فى شماله

لقد تصدق ابن عمرو بجميع ماله ولم يدع لنفسه منه شيئا، لقد كان يخشى أن يقال له يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ سورة الأحقاف الآية: ٢٠

لقد سمع إمام الخير ﷺ يقول: أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال، لذا كان يعمد الى أمواله فيتصدق بها ويرضى بالفقر والعوذ والحاجة حتى إذا ما سئل يوم لا ينفع مال ولا بنون قال:

- ليس عندى شىء أحاسب عليه

*** ورعه وأقواله**

قرأ ابن عمرو التوراة وأخذ منها ما يتعلق بالتفسير والقصص والفتن والآخرة وغير ذلك مما تحمله عن أهل الكتاب، وكان يختم القرآن فى سبع، فقد كان حافظا متفهما لآيات القرآن الكريم متدبرا لمعانيها، مطبقا لأحكامها، ملتزما لأوامرها، مجتنبا نواهيها

وكان يمضى الليل بين يدى الله عزوجل، ثم يطفئ السراج ويبكى حتى تغيرت عيناه

وكان يقول:

- لأن أدمع دمعة من خشية الله عزوجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار

وكان يقول:

ـ لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم، فابكوا فان لم تجدوا بكاء فتباكوا

وقال:

تجمعون ـ يقصد المال ـ فيقال: أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟

قال: فيبرزون، فيقال: ما عندكم؟ فيقولون: يا رب ابتلينا فصبرنا وأنت أعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا

فيقال:

ـ صدقتم

قال: فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال

وقال:

أرواح المؤمنين في جوف طير خضر تعلق فى شجر الجنة حتى يردها الله تعالى إلى أجسادهم يوم القيامة (رواه الطبرانى فى الكبير عن كعب بن مالك)

*** وفاته**

لما حضر عبدالله بن عمرو الوفاة وأوشك أن يودع الفانية، أراد أن يثبت صدقه **فى الوعد، وبراءته من النفاق** فقال لمن حوله:

ـ إنه كان خطب إلى ابنتى رجل من قريش وقد كان منى إليه شبية بالوعد، فوالله لا ألقى الله عزوجل بثلث النفاق، اشهدوا أنى قد زوجتها إياه

واختلف فى زمن وفاة أبى نصير، فقال الإمام أحمد:

مات عبدالله بن عمرو بن العاص ليالى الحرة فى ولاية يزيد بن معاوية، وكانت الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة

وقال غيره:

مات سنة سبع وستين

وقال يحيى بن عبدالله :

ـ مات بأرضه بالسبع من فلسطين

وقيل :

مات بمصر

أنس بن مالك

خادم رسول الله ﷺ

*** نسبه**

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار

*** كنيته**

يكنى ابا حمزة

*** فى بيت رسول الله ﷺ**

لما قدم خاتم الأنبياء ﷺ المدينة كان أنس بن مالك ابن عشر سنين، **فأتت** به أمه الرميصاء رسول الله ﷺ وقالت:

ـ يا رسول الله هذا أنس يخدمك وهو غلام كاتب

فقبله صاحب الخلق العظيم ﷺ ، **فقالت** أم سليم بنت ملحان:

ـ يا نبى الله ادع الله لأنس

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة

يقول أنس بن مالك:

كان رسول الله ﷺ يقول فى جوف الليل:

ـ اللهم نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت الحى القيوم، لا يوارى منك ليل ساج، ولا سماء ذات أبراج، ولا أرض ذات مهاد، ولا بحر لجى، ولا ظلمات بعضها فوق بعض، تدلح على يدى من تدلح من خلقك، تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. (رواه ابن تركان فى الدعاء والديلمى، ومالك فى الموطأ)

وقال خادم رسول الله ﷺ :

ـ قال رسول الله ﷺ اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علما إلى علمنا، الحمد لله على كل حال، أعوذ بالله من حال أهل النار. (رواه الديلمى عن أنس)

وقال أنس بن مالك:

قال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ اللهم يا مؤنس كل وحيد، ويا صاحب كل فريد، ويا قريبا غير بعيد، ويا غالبا غير مغلوب، يا حى يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام. (رواه الديلمى عن أنس)

وقال خادم رسول الله ﷺ :

كان رسول الله ﷺ يقول:

يا ولى الإسلام مسكّنى به حتى ألقاك. (رواه ابن النجار عن أنس)

وقال أنس بن مالك:

كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، وقلب لا يخشع، وقول لا يسمع. (رواه ابن النجار)

ويقول خادم النبى عليه الصلاة والسلام:

كان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه: اللهم اجعلنى ممن توكل عليك فكفيته، واستهداك فهديته، واستنصرك فنصرته. (رواه ابن أبى الدنيا فى التوكل عن أنس)

وقال أنس بن مالك:

أكثر ما سمعت النبى ﷺ يدعو: اللهم آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. (أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الذكر، والترمذى، وابن أبى شيبة، والبخارى)

وكان أنس بن مالك يخرج مع النبى عليه الصلاة والسلام فى سفره وإلى السوق وزيارة الأنصار و. . و. .

دخل النبى الخاتم ﷺ ذات يوم ومعه أنس **على رجل وهو فى الموت** فسأله:

ـ كيف تجدك؟

فقال الرجل:

ـ أرجو الله وأخاف ذنوبى

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ لا يجتمعان ـ الرجاء والخوف ـ فى قلْب عبْد فى مثل هذا المرض ـ الموطن ـ إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف. (أخرجه الترّمذى كتاب الجنائز، والنسائى عن أنس)

ومازح النبى ﷺ أنس بن مالك يوما فقال له:

ـ يا ذا الأذنين

وبينما كان خادم رسول الله ﷺ يسير معه لقى رجلا فقال له أبو القاسم ﷺ :

ـ هل تزوجت يا فلان؟

قال الرجل:

ـ لا والله يا رسول الله، لا عندى ما أتزوج

فتساءل إمام الخير ﷺ :

ـ أليس معك **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾**سورة الاخلاص الآية: ١ـ٤

قال الرجل:

ـ بلى

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ثلث القرآن

ثم عاد يتساءل:

- أليس معك ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾؟ سورة النصر الآية: ١-٣

قال الرجل:

- بلى

قال أبو القاسم ﷺ:

- ربع القرآن

ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- أليس معك ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ① لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ③ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ④ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؟ سورة الكافرون الآية: ١-٦

قال الرجل:

- بلى

قال الهادى البشير ﷺ:

- ربع القرآن

ثم قال نور الظلمة ﷺ:

- أليس معك ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑥ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾؟ سورة الزلزلة الآية: ١-٨

قال الرجل:

- بلى

قال إمام الخير ﷺ :

ـ ربع القرآن تزوج

وخرج أنس بن مالك مع صاحب لواء الحمد ﷺ يوم بدر وهو غلام يخدمه وكناه صاحب الخلق العظيم ﷺ أبا حمزة ببقلة كان يجتنبها

يقول أنس بن مالك :

ـ ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبى ﷺ ، ولا شممت ريحا قط أو عرقا قط، ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح أو عرق رسول الله ﷺ .

ودخل أنس مسجد رسول الله ﷺ وهو يقول لهم :

ـ إن الملائكة قالوا: يا ربنا خلقتنا وخلقت بنى آدم فجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب، ويلبسون الثياب، ويأتون النساء، ويركبون الدواب، وينامون ويستريحون، ولم تجعل لنا من ذلك شيئا، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، فقال عزوجل: لا أجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له: كن فكان. (رواه ابن عساكر عن أنس)

وسأل رجل من الصحابة خاتم النبيين ﷺ :

ـ يا نبى الله من أول من يكسى حلة من نار؟

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ أول من يكسى حلة من النار إبليسُ فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه، وذريته من بعده وهو ينادى: يا ثبوراه، وينادون: يا ثبورهم حتى يقف على النار فيقول: يا ثبوراه، ويقولون: يا ثبورهم، فيقال لهم: ﴿ لا تدْعوا اليومَ ثُبُوراً واحِداً وادْعُوا ثُبُوراً كثِيراً﴾ سورة الفرقان الآية: ١٤. (رواه الإمام أحمد، وابن أبى شيبة، وعبد حميد عن أنس)

*** زواج أنس بن مالك**

تزوج أنس بن مالك زينب بنت جابر

وكان أنس بن مالك كلما عاد إلى بيته ألقى على أهله السلام كما أوصاه حبيبه ﷺ ،

وذات ليلة ألقى السلام على أهله فلم يأته رد ووجد امرأته نائمة فقامت وقالت:

ـ نسيت أن أصلى العشاء

فقال خادم رسول الله ﷺ :

ـ من نام عن صلاة العشاء حتى يفوته وقتها فلا نامت عينه. (رواه ابن عساكر عن عمرو بن دنيار مرسلا)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إن أثقل الصلاة على المنافقين: صلاة العشاء والفجر، ولو علموا ما فيهما من الفضل لأتوهما ولو حبوا. (رواه الخطيب، والطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود)

وقال إمام المتقين ﷺ :

ـ من نام عن صلاة فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك

فقالت زينب بنت جابر:

ـ هل من نام عليه وضوء؟

قال أنس بن مالك:

ـ قال النبى عليه الصلاة والسلام: من نام وهو جالس فلا وضوء عليه، فإذا وضع جنبه فعليه الوضوء. (رواه الطبرانى فى الأوسط عن عبدالله بن عمرو)

وبعد أن فرغت زينب بنت جابر من صلاتها **جلست لتأكل مع زوجها، فلما**

انتهت من طعامها قامت دون أن تنبس بحرف

فقال أبو حمزة:

ـ قال أبو القاسم ﷺ: إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها. (أخرجه مسلم كتاب الذكر، الإمام أحمد، الترمذى، النسائى عن أنس)

فقالت زينب بنت جابر:

ـ الحمد لله رب العالمين، اللهم إنى أسألك الجنة

فقال أنس بن مالك:

ـ قال رسول الله ﷺ: من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار. (رواه الحاكم فى المستدرك، والنسائى عن أنس)

وقال أبو حمزة:

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار. (أخرجه البخارى كتاب الإيمان، الترمذى، وابن ماجه عن أنس)

وذات ضحى بينما كان رسول الله ﷺ مع أصحابه فى مسجده جاء رجل من أهل البادية عليه جبة مزرورة بالديباج فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ ألا إن صاحبكم هذا يريد أن يضع كل فارس ابن فارس ويرفع كل راع ابن راع

فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جبته وقال:

ـ ألا أرى عليك لباس من لا يعقل

ثم قال إمام الزاهدين ﷺ :

- إن نبى الله نوحا لما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بنى إنى موصيك فقاصر على الوصية، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنين: آمرك بلا إلـــه إلا الله، فلو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعن فى كفة ولا إلـــه إلا الله فى كفة لرجحت بهن، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كانت حلقة مبهمة قصمهن لا إلـــه إلا الله، وأوصيك بسبحان الله وبحمده، فانها صلاة الخلق وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الكفر والكبر .

قال أنس بن مالك:

- يا رسول الله **هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر؟** أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟

قال أبو القاسم ﷺ :

- لا

قال عبدالله بن عمرو:

- هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- لا

فتساءل الصحابة:

- يا رسول الله فما الكبر؟

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

- أن تسفه الحق وتغمض الناس. (رواه الإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن ابن عمر)

وسأل رجل النبى عليه الصلاة والسلام **عن أفضل قراءة القرآن** فقال أبو

القاسم ﷺ :

عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها. (رواه أبو داود، والترمذى عن أنس)

وذهب أنس بن مالك مع النبى عليه الصلاة والسلام ذات يوم إلى ابنته الزهراء فقال لها:

ـ ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به؟ تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حى يا قيوم بك أستغيث فاصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين. (رواه النسائى، والحاكم فى المستدرك عن أنس)

وسأل النبى ﷺ أصحابه ذات ضحى:

ـ أنبئونى بأفضل أهل الإيمان إيمانا؟

قال أنس بن مالك وعمر بن الخطاب وجابر بن عبدالله:

ـ يا رسول الله الملائكة

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ فهم كذلك ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التى أنزلهم بها، بل غيرهم

قالوا:

ـ يا رسول الله **الأنبياء** الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة

قال نبى الرحمة ﷺ :

ـ هم كذلك ويحق لهم ذلك: وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التى أنزلهم بها، بل غيرهم

قالوا:

ـ يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء

قال السراج المنير ﷺ :

ـ هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء، بل غيرهم

قالوا :

ـ فمن يا رسول الله؟

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ أقوام فى أصلاب الرجال يأتون من بعدى يؤمنون بى ولم يرونى، ويصدقونى ولم يرونى، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا. (رواه ابن راهويه، وابن زنجويه، والبزار عن زيد بن أسلم)

ثم قال أبو القاسم ﷺ :

ـ انصر أخاك ظالما أو مظلوما

قال أنس بن مالك :

ـ كيف أنصره ظالما؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره. (رواه البخارى، والإمام أحمد، والترمذى عن أنس)

*** من وصايا الرسول ﷺ لأنس بن مالك:**

قال المبعوث للناس كافة ﷺ لأنس بن مالك :

ـ يا أنس أسبغ الوضوء يزد فى عمرك، وسلم على أهلك يكثر خير بيتك، يا بنى إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل

يا أنس لا تبيتن إلا وأنت طاهر فانك إذا مت شهيدا

وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأوابين قبلك

وصل بالليل والنهار تحبك الحفظة

ووقر الكبير وارحم الصغير تلقانى غدا. (رواه ابن عدى فى الكامل، والعقيلى فى الضعفاء عن أنس)

ورأى صاحب الخلق العظيم ﷺ أنس بن مالك يتوضأ ذات مساء فقال له:

ـ أسبغ طهرك فاذا دخلت المسجد فاذكر الموت، فان الرجل إذا ذكر الموت لحرى أن يحسن صلاته وصل صلاة رجل لا يظن أن يصلى صلاة غيرها

وإياك وكل أمر يعتذر منه. (رواه الديلمى عن أنس)

وقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ يا أنس أما علمت أن موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم تنفس عنه كربة أو تفرج عنه غما، أو ترجى له ضيعة أو تقضى عنه دينا، أو تخلفه فى أهله. (رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس وأهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة ومن كان له فى الجنة درجة فهو فى الجنة

ونصف العلم حسن المسألة

والاقتصاد فى المعيشة نصف العيش يبقى نصف النفقة

وركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط

وما تم دين انسان قط حتى يتم عقله

والدعاء يرد الأمر

وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصدقة العلانية تقى ميتة السوء

وصنائع المعروف إلى الناس تقى صاحبها مصارع السوء والآفات والهلكات

وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة

والعرف ينقطع فيما بين الناس ولا ينقطع بين الله وبين من افتعله. (رواه الشيرازى فى الألقاب والبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس)

* زاد السفر

يقول خادم رسول الله ﷺ :

جاء رجل يسعى إلى رسول الله ﷺ فقال:

- يا رسول الله إنى أريد سفرا فزودنى

قال عليه الصلاة والسلام:

- زودك الله التقوى

قال الرجل:

- زدنى

قال أبو القاسم ﷺ :

- وغفر ذنبك

قال الرجل:

- زدنى بأبى أنت وأمى

قال إمام الخير ﷺ :

- ويسر لك الخير حيثما كنت

* الصلاة

قال أنس بن مالك:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة، فإذا تركها فقد أشرك (رواه ابن ماجه عن أبى قتادة)

* الفقيه

كان أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ **من المكثرين** من الرواية عن رسول الله ﷺ

ولما أراد **الخليفة الأول** أن يوجه أنس بن مالك إلى البحرين على السعاية فدخل عليه الفاروق فاستشاره

فقال عمر بن الخطاب:

ـ ابعثه فانه لبيب كاتب

فبعثه الصديق إلى البحرين

قال رجل من أهل البحرين:

ـ يا أبا حمزة ادع لنا بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ

فقال خادم رسول الله ﷺ:

أدعو لكم بدعوات سمعتهن من النبى عليه الصلاة والسلام دعا بهن لأهل قباء: **اللهم لك الحمد فى بلائك وصنيعك إلى خلقك، ولك الحمد فى بلائك إلى أهل بيوتنا، ولك الحمد فى بلائك وصنيعك إلى أنفسنا خاصة، ولك الحمد بما هديتنا، ولك الحمد بما سترتنا، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال، ولك الحمد بالمعافاة، ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة.** (رواه الطبرانى فى الكبير، والديلمى عن أنس)

وقال رجل:

ـ يا صاحب رسول الله حدثنا عن حامل القرآن

فقال أنس بن مالك:

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ القرآن أفضل من كل شىء فمن وقر القرآن فقد وقر الله، ومن استخف بالقرآن استخف بحق الله تعالى، حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله المعظمون كلام الله الملبسون نور الله فمن وَالَاهُم فقد والى الله ومن عاداهم فقد استخف بحق الله تعالى

*** خفنا أن يذهبوا بالأجر كله**

قال أنس بن مالك:

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه المهاجرون ـ الذين سبقوه وهاجروا من مكة إلى المدينة ـ فقالوا:

ـ يا رسول الله ما رأينا قوما ـ يعنون الأنصار ـ أبذل من كثير ـ أى قوم يعطون ويهبون المال الكثير بغير منة ـ ، ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة وأشركونا فى المهنأ، حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله.

فقال السراج المنير ﷺ :

ـ لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم (رواه الترمذى وصححه)

* جزاك الله خَيْراً

قال أنس بن مالك:

قال رسول الله ﷺ :من صنع إليه معروف فقال لفاعله:جزاك الله خيرا، فقد أبلغ فى الثناء (رواه الترمذى عن أسامة بن زيد)

* فى البصرة

شهد أنس بن مالك فتوحات الشام والعراق وقطن البصرة، وكان له بستان يحمل الفاكهة فى السنة مرتين، وكان فيه ريحان ويجئ منه ريح المسك

وذات يوم جاء قهرمان ـ رجل يعمل فى بستان خادم رسول الله ﷺ ـ فقال:

ـ يا أبا حمزة عطشت أرضنا

فقام أنس بن مالك فتوضأ وخرج إلى البرية فصلى ركعتين ثم دعا

فأقبل السحاب .. وأمطرت السماء حتى ملأت كل شىء، فلما سكن المطر بعث أبو حمزة بعض أهله فقال:

ـ أنظر أين بلغت السماء؟

فذهب ونظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا وكان ذلك فى الصيف

يقول أنس بن مالك:

ـ قالت أمى وأنا غلام: يا رسول الله هذا أنس ادع الله له، فقال النبى عليه الصلاة والسلام: **اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة**

ويقول خادم خاتم النبيين ﷺ :

فقد رأيت اثنين ـ كثرة المال وكثرة الولد ـ وأنا أرجو الثالثة ـ دخول الجنة ـ

سأل رجل أنس بن مالك:

ـ يا صاحب رسول الله **هل السجود فرض أم سنة؟**

قال أبو حمزة:

ـ الركوع والسجود فُرض قرآنا وسنة لقوله تعالى **﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾**سورة الحج الآية: ٧٧

وزادت السنة الطمأنينة فيهما والفصل بينهما، فكان رسول الله ﷺ إذا سجد مكن جبهته وأنفه من الأرض ونحى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه، قال رسول الله ﷺ :

ـ اعتدلوا فى السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب. (رواه مسلم عن أنس)

وسأل رجل خادم رسول الله ﷺ :

ـ يا أبا حمزة هل من قرأ سورة الزلزلة كمن قرأ القرآن كله؟

قال أنس بن مالك:

ـ قال رسول الله ﷺ : من قرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَت﴾ عدلت له بنصف القرآن، ومن قرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون﴾ عدلت له بربع القرآن، ومن قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد﴾ عدلت له بثلث القرآن. (رواه الترمذى عن أنس)

وقال خادم رسول الله ﷺ : من قرأ **﴿إِذَا زُلْزِلَت﴾ أربع مرات،** كان كمن

وقال رجل:

- يا أبا حمزة ما معنى قوله تعالى **﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾** سورة البقرة الآية: ٧٤.

قال خادم رسول الله ﷺ:

- قال رسول الله ﷺ: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، إن أبعد الناس من الله القلب القاسى. (رواه الترمذى عن ابن عمر)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- أربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا. (رواه البراز عن أنس)

وسأل رجل أبا حمزة عن قوله تعالى **﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق﴾**

قال أنس بن مالك:

كان النبى ﷺ إذا كان فى سفر فأراد أن يصلى على راحلته استقبل القبلة وكبر ثم صلى حيث توجه به. (أخرجه أبو داود، الدارقطنى عن أنس)

وسأل رجل خادم رسول الله ﷺ:

- يا أبا حمزة ما معنى قوله تعالى **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾** سورة المؤمنون الآية: ١

قال أنس بن مالك:

قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها: تكلمى، فقالت: قد أفلح المؤمنون

*** أولاده**

استجاب السميع المجيب دعوة نبيه ﷺ لخادمه أنس بن مالك بكثرة المال والولد فولد له من صلبه ثمانون ذكرا وابنتان احداهما حفصة والأخرى أم عمرو

ولما مات أنس بن مالك كان له من ولده وولد ولده **مائة وعشرون ولدا**

وقيل: نحو مائة

*** وفاته**

توفى أنس بن مالك سنة احدى وتسعين من الهجرة.

وقيل: سنة اثنتين وتسعين.

وقيل: سنة ثلاث وتسعين.

وقيل: سنة تسعين

فكان آخر من توفى بالبصرة من الصحابة

وتوفى خادم رسول الله ﷺ وعمره تسع وتسعون سنة.

وقيل: مائة وعشر سنين.

وقيل: مائة وثلاث سنين ..

توفى أنس بن مالك **بالبصرة** وصلى عليه قطن بن مدرك الكلابى ودفن هناك على فرسخين من البصرة.

وكان خادم رسول الله ﷺ آخر من توفى بالبصرة من الصحابة.

****

المراجع

* القرآن العظيم	
* الجامع لأحكام القرآن	القرطبى
* تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
* فى ظلال القرآن	سيد قطب
* التفسير القرآنى للقرآن	عبدالكريم الخطيب
* صفوة التفاسير	الصابونى
* صحيح البخارى	
* صحيح مسلم	
* سنن ابن ماجه	
* الجامع الصحيح	الترمذى
* سنن أبى داود	
* سنن النسائى	السيوطى
* كنز العمال	الهندى
* فتح البارى	ابن حجر العسقلانى
* الموطأ	مالك بن أنس
* تاريخ الطبرى	
* البداية والنهاية	ابن كثير
* الاصابة فى تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلانى
* الكامل فى التاريخ	ابن الاثير
* الزهد	أحمد بن حنبل
* الاستيعاب فى معرفة الأصحاب	ابن عبدالبر
* أسد الغابة فى معرفة الصحابة	ابن الأثير
* الطبقات الكبرى	ابن سعد كاتب الواقدى
* الترغيب والترهيب	المنذرى

* حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهانى
* دلائل النبوة	البيهقى
* تاريخ الخلفاء	السيوطى
* العشرة المبشرون بالجنة	عبدالعزيز الشناوى
* المستدرك على الصحيحين	الحاكم
* شعب الإيمان	البيهقى
* المسند	الإمام أحمد
* صفة الصفوة	ابن قيم الجوزية
* سنن سعيد بن منصور	
* سنن الدارقطنى	
*كنوز القرآن	عبد العزيز الشناوى
* المصنف فى الأحاديث والآثار	ابن أبى شيبة

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة